أروع
كتب

أجاثا كريستي



المصيدة

أروع كتب الجريمة

أجاثا كريستي

كتاب الملايين

بإشراف محمد عبد المنعم جلال

فى المغامرة . الجريمة . الاثارة . الجاسوسية.

الخيال العلمى

كتبها مؤلفون أذكياء لقراء أذكياء

أجاثا كريستي

جريمة فى قطار الشرق السريع — جريمة عيد الميلاد
الشر تحت الشمس — بقعة الدم
من القاتل ؟ — لعنة المرآة
نزوة ميت — المشبوهون الأربعة
حانة الموت — المصيدة

سيمنون

نهاية محتال — القلب الأصفر
راقصة الملهى — الأميرة الروسية

هيتشكوك — الرجل الثالث
الهارب

ستانلي جارنر — بيري ميسون محامي الشيطان
بيري ميسون ومخالب من حرير

ادجار ولاس — الدائرة الحمراء
اللص الشريف

كونان دويل — وادي الرعب
علامة الاربعة

الرواية الكاملة ... دون حذف أو اختصار

الصيدة

أجاثا كريستي

ترجمة محمد عبد المنعم جلال

اهداءات ٢٠٠٠
الأستاذ / عاطف جلال
الإسكندرية

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية
ومكتبة المعارف ببيروت

ثلاثة فئران صغيرة
راحت تتنقل في الكوخ
بحثاً عن فتات الخبز
غير أن الفلاحة أخرجت
سكينتها غاضبة
وقطعت ذيولها .

كان الطقس شديد البرودة ، والسماء ملبدة بالغيوم فى الوقت الذى ارتقى فيه رجل متسربل بمعطف داكن ، ويقى وجهه بكوفيه ، وقد أسدل حافة قبعته الرخوة فوق عينيه ، درجات البيت رقم ٧٤ بشارع كالفر ، وضغط على الجرس ، وسمع رنينه يصلصل فى القبو .

وصاحت مسز كازى وهى منهمكة فى تنظيف الحوض :

- لعنة الله على هذا الجرس ... ألا يمكن أن يستريح المرء أبدا !.

وصعدت الدرجات المؤدية الى الطابق الأرضى وهى تلهث شيئا ما ، وفتحت الباب . وسألها الرجل هامسا ، وخياله يظهر فى

وضوح في السماء .

- مسز ليون ؟

أجابته مسز كازى : الطابق الثانى ... هل تنتظرك ؟

واستطردت تقول وهى تراه يهز رأسه : حسنا ... اصعد ... ما عليك الا أن تطرق الباب .

وتابعته بعينيها وهو يصعد درجات السلم المكسوة بسجادة بالية ، وقد زعمت فيما بعد أنه أثر فيها بصورة غريبة ، ولكن الواقع أنه خطر لها وقتئذ بأنه تكلم بتلك اللهجة الهامسة لأنه مزكوم.

١

تراجعت موللى دافيس بضع خطوات ، وتأملت اللافتة الجديدة التى علقتها لتوها فوق الباب الحديدى :

مونكسويل مانور

بنسيون للعائلات

وهزت رأسها فى استحسان . كانت اللافتة تبدو حقا كما لو كانت تحفة فنية . صحيح أن بعض الحروف كانت تبدو كأنها تقفز فوق بعضها ، ولكن جايلز والحق يقال ، أجاد عمله . وصحيح أنه يتقن أعمالا كثيرة الا أنه كان قليل الحديث عن نفسه ، وقد اكتشفت موللى مواهبه المتعددة شيئا فشيئا ، وتحققت مرة أخرى من الزعم المألوف بأن ما من أحد يعرف كيف يتصرف فى جميع الأمور كبحار سابق .

ومواهبه تلك سوف تفيدهما فى عملهما الجديد الذى ينويان ممارسته لأنه لا خبرة لها ولا لجايلز فى إدارة بنسيون للعائلات .

كانت موللى هى التى طرأت لها الفكرة ، فبعد أن ماتت خالتها كاترين ، وبعد أن أنبأها المحامى بأن المرأة العجوز أوصت

لها بقصر مونكسويل ، كان أول ما فكرت فيه هى وزوجها أن يبيعا البيت ، فقد كان قديما وفسيحا ، يزخر بأشياء يرجع تاريخها الى عهد الملكة فيكتوريا ، تحيط به حديقة كانت جميلة ولكن امتدت إليها يد الإهمال خلال السنوات الثلاث التى تبعت الحرب ، وبدت بعيدة عن الجمال .

استقرت نية جايلز وموللى على بيع البيت ، بعد أن ينقل منه بضع قطع ضرورية من الأثاث الى كوخ صغير أو مسكن يقيمان فيه .

ولكن ظهرت عقبتان صغيرتان حالتا دون تنفيذ هذا المشروع أولهما استحالة العثور على كوخ صغير أو مسكن ، والثانى ضخامة أحجام جميع قطع الأثاث الموجودة بالبيت .

وقالت موللى : ليس أمامنا الا أن نبيع البيت بما فيه . أظن أن فى استطاعتنا ذلك .

وقال لها المحامى أن البلد تعانى من الركود بعد الحرب ، وأن من العسير ايجاد مشتر . وأردف يقول :

– ولكن لعل أحدا يرغب فى شراء البيت ليجعل منه فندقا أو بنسيونا للعائلات . ومن الممكن فى هذه الحالة أن يشتريه بما فيه

من أثاث . وأن من حسن الحظ أن جميع قطع الأثاث جديدة ولا تحتاج الى اصلاح.

وخطرت الفكرة لموللى عندئذ فقالت : ولماذ لا نجعل منه نحن بنسيونا للعائلات يا جايلز . سوف نقبل بعض النزلاء فى البداية. انه بيت من السهل الاشراف عليه ، ففيه جهاز للتدفئة ومطبخ مزود بالغاز ، ويمكننا فوق ذلك أن نقوم بتربية بعض الدجاج والبط وننتج لأنفسنا البيض ونزرع بعض الخضر .

- ولكن من الذى يقوم بكل العمل . أليس من المتعذر الحصول على خدم فى هذه الأيام .

- اوه . يجب أن نهتم نحن بذلك ، فهذا هو الحال فى كل مكان نقيم فيه . وزيارة بعض الأشخاص لن يكون له تأثير كبير، حتى لو أقبل خمسة من النزلاء ودفع كل منهم سبعة جنيهات فى الاسبوع .

وراحت موللى تقوم بعملية حسابية وكلها تفاؤل ، واستطردت تقول :

- ثم أننا سنكون فى بيتنا يا جايلز وسنستمتع بأثاثنا ، فى حين أنه ، نظرا للأوقات العصيبة التى نمر بها قد تمر سنوات قبل

أن نجد مكاناً نقيم فيه .

واضطر جايلز أن يؤيدها فى هذا القول ، خاصة وأنه مر بهما وقت قصير منذ أن تزوجا ، وأصبحا لا يتمنيان غير شىء واحد وهو الاستقرار فى مكان ما . وهكذا اندفع الزوجان فى ذلك المشروع الكبير ، ونشرت الجرائد المحلية وجريدة التايمز اعلانات جاءتهما برسائل عديدة . وأقبل أخيرا اليوم الذى ينتظران فيه أول نزيل لهما .

وكان جايلز قد انطلق بالعربة فى وقت مبكر فى محاولة لشراء كمية من الأسلاك زائدة عن احتياجات الجيش سيقام المزاد الخاص بها فى أطراف المدينة ، وأيدت موللى من ناحيتها رغبتها فى الذهاب الى القرية لابتياع بعض الحاجات الضرورية .

كان الطقس هو الشىء الوحيد المكدر ، فقد اشتد البرد منذ يومين وبدأ الثلج يتساقط الآن . وكانت موللى فى طريقها الى البيت مسرعة عندما تلقت أولى الكبات الثلجية على معطفها الواقى من المطر ، وعلى شعرها ، وتحققت بذلك توقعات الأرصاد الجوية .

وابتهلت المرأة الشابة إلى الله وأن لا تتجمد المياه فى

الأنابيب، فإن ذلك ليكون أمراً محزنا اذا ساءت الأمور فى الوقت الذى تبدأ فيه هى وزوجها عملهما الفندقى . وألقت نظرة الى ساعتها . كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة . أيكون جايلز قد عاد أثناء ذلك لكى يسألها أين كانت . اذا صح ذلك فسوف ترد عليه وتقول إنها اضطرت للذهاب الى القرية لابتياع أشياء نسيتها ، وسوف يسألها ضاحكا : هل ابتعت معلبات أخرى ؟

كانت المعلبات قد أصبحت حديث دعابة بينهما فقد كانا يبتاعان كل ما يجدانه منها ، بحيث امتلأ دولاب المطبخ بها ، كما لو أنهما سيواجهان حالة حصار .

ولكن زوجها لم يكن قد عاد . وصعدت لالقاء نظرة على الغرف التى أعدتها أخيراً . كانت تعد الغرفة الجنوبية بسريرها ذى العمدان لمسز بويل . أما الميجور ميتكالف فسوف يقيم فى الغرفة الزرقاء المفروشة بموبيليا من الأرو ، ومستر ورين فى الغرفة التى تطل شرفتها على الناحية الشرقية . وكانت كل هذه الغرف تبدو مريحة . وإذ اطمأنت موللى من هذه الناحية هبطت الى الطابق الأرضى . وكان الليل قد هبط فبدا البيت صامتا جدا ، وكان فى مكان منعزل ، يبعد عن القرية بنحو ثلاثة كيلومترات .

ولم تكن هذه أول مرة تجد موللى نفسها فيها وحيدة بالبيت ، ولكنها لم تشعر ابدا ، بوطأة الوحدة ، كما شعرت بها فى ذلك الوقت .

وراحت عصفات من الجليد تصطفق بألواح الزجاج فى صوت متتابع ، لم يكن من شأنه الا احداث بلبلة مبهمة ... ماذا يحدث لو ازدادت كثافة الثلج بحيث يتعذر على جايلز العودة بالعربة ... ولو اضطرت الى البقاء في البيت بمفردها أياما وأياما ؟

ألقت المرأة الشابة نظرة حولها فى المطبخ ... غرفة كبيرة واسعة تتطلب طاهية مهيبة ما كانت الا لتجلس الى المائدة وتحتسى الشاى الأسود وتأكل البسكويت ، وتحت ادارتها خادمتان ، واحدة للخدمة فى غرفة الطعام والأخرى لغسل الأطباق ، ولكن ، بدلا من ذلك لم يكن هناك غيرها ، هى موللى دافيس ، تحاول أن تقوم بدور لم تستطع أن تستريح اليه بعد . وفى تلك اللحظة بالذات ، لم يبد فى حياتها أى شىء حقيقى أو واقعى ، ولا حتى جايلز .

ومر خيال أمام النافذة . وأجفلت موللى ، فقد أقبل رجل غريب من خلال الثلج . وسمعت الباب الخلفى وهو يفتح ، ووضع

الرجل قدمه فوق عتبته ، منفضا الثلج الذى يكسو معطفه ، ثم دخل البيت المقفر .

وفجأة تلاشى الوهم وهتفت : أوه ، جايلز ! ما أشد سرورى بعودتك .

- مساء الخير يا حبيبتى . ياله من طقس ردىء ! اننى متجمد ! وراح ينفخ فى راحتيه وهو يضرب الأرض بحذائه .

وبحركة عادية ، أخذت موللى المعطف الذى ألقاه زوجها فوق صندوق من خشب البلوط ، وعلقته فى المشجب ، وأفرغت ما فى جيوبه : كوفية وجريدة ولفة من الدوبارة وبريد الصباح ، ومضت الى المطبخ ، ووضعت كل ذلك فوق البوفيه ، ثم وضعت البراد فوق النار وقالت :

- انك استغرقت وقتا طويلا ... هل حصلت على الأسلاك ؟

- انها لا تتفق مع الغرض الذى نريده ، وقد مضيت الى مزاد آخر لنفس النوع ولكنه لا يفى بالغرض هو الآخر ... أظن أنه لم يأت أحد بعد .

- لن تحضر مسز بويل قبل الغد . وقد ارسل الميجور ميتكالف بطاقة يقول فيها انه سيحضر هو الآخر غداً.

- لن يأت اليوم الا مستر ورين اذن ... كيف تتصوررينه؟ .. أحسبه موظفا على المعاش .

- كلا . بل أظن بالأحرى أنه فنان .

نال جايلز : اذا صح ذلك فمن الأوفق أن نقتضيه أجر اسبوع مقدماً .

- اوه ، كلا يا جايلز . اذا لم يسدد النزلاء أجرهم فان فى مقدورنا الاحتفاظ بحقائبهم .

- وماذا تفعلين لو أن الحقائب لا تحتوى الا على أحجار ملفوفة فى ورق جرائد ؟ .... الحقيقة يا موللى هى أننا لا نعرف أبداً ماذا يمكن أن نتوقع ونحن نمارس مثل هذا المشروع . أرجو أن لا يفطن نزلاؤنا الى عدم خبرتنا فى هذا المجال .

- سوف تفطن مسز بويل الى ذلك بكل تأكيد .

- وما أدراك ؟ إنك لم تريها بعد .

لم ترد موللى ، وتحولت لكى تأخذ قطعة من الجبن راحت تبشرها . وقال جايلز :

- ماذا تعدين لنا ؟

أجابت موللى : مذوبة غالية ... وبمعنى آخر خبز مبشور

وبوريه بطاطس بلمسة من الجبن لتحسين المذاق .

صاح جايلز : أنت طاهية بارعة حقاً !

- إحم ... اننى لأتساءل ... ثم اننى لا أتقن غير صنف واحد فى نفس الوقت . والكابوس الذى يرهقنى هو وجبة الغذاء حيث يجب أن أقدم فيها كل شىء مرة واحدة ... بيض بالبيكون وقهوة ولبن وتوست . سوف يفور اللبن أو يحترق التوست أو يتيبس البيض ... ولكى أجيد كل هذا فلا بد لى من أذرع كثيرة كاحدى ربات الهند .

- سأتسلل هنا غدا صباحا خلسة لكى أراك وانت ربة هندية.

قالت موللى : بدأ الماء يغلى . هل نأخذ الصينية الى غرفة المكتبة لكى نستمع الى الراديو ؟ ... ان نشرة الأخبار توشك أن تذاع .

قال جايلز : حيث أننا سنقضى الجزء الأكبر من وقتنا فى المطبخ فلا بد لنا من شراء راديو آخر .

- نعم ، هذا صحيح . وان هذا المطبخ يبدو لى أجمل مكان بالبيت كله ، فهو مجهز بطريقة محببة الى النفس ، بكل هذا الصينى ، وبإحساس العظمة الذى ينبع من هذا الفرن الضخم الذى

يعمل بالفحم . ولكننى أحمد الله لأنه لا حاجة بى الى استخدامه، واذ أفكر أنه حفل بالمشويات والمخمرات والصوانى النحاسية ، بما فيها من شتى أنواع الطعام من لحوم حمراء وبيضاء !.... آه ما أسعد الناس الذين عاشوا فى ذلك العهد الفيكتوزى !

- هلمى بنا لسماع الأنباء ومعرفة ما يدور فى عهدنا نحن .

تلخصت الأنباء فى التوقعات المقبلة للطقس ، وكانت كلها توقعات متشائمة . أما الأنباء السياسية فكانت لا تزال تدور فى حلقة مفرغة ، وانتهت الأنباء بالاحداث المحلية ... جريمة قتل ارتكبت فى شارع كالفر بلندن .

قالت موللى وهى تدير مفتاح الراديو وتقفله : لا شىء غير الأنباء المزعجة ... لا أريد سماعها ولا سماع النصائح لاقتصاد الوقود على الخصوص . ماذا يريدون ؟ أن نستسلم للبرد لكى نتجمد فى بيوتنا . آه كان الآحرى بنا أن ننتظر حتى الربيع للبدء فى مشروعنا .

ثم غيرت لهجتها وقالت : اننى أتساءل من هذه المرأة التى قتلت؟

– مسز ليون !

– اه . أهذا هو اسمها ؟ ومن ذلك الذى قتلها ؟ ... ولماذا ؟

وصلصل الجرس الخارجى فى هذه اللحظة صليلاً حاداً متتابعا جعلهما يرتجفان . وقال جايلز :

– انه جرس الباب الأمامى .

واردف يقول فى لهجة ساخرة : ها هو القاتل قد اقبل .

– هو القاتل بالتأكيد لو اننا ازاء قصة بوليسية . ولكن فى حالتنا هذه فلا بد أنه مستر ورين .

..

دخل مستر ورين تتقدمه عاصفة من الثلج ، وكل ما رأته موللى منه ، بداية من عتبة غرفة المكتبة ، هيئته ، وكانت تظهر على صفحة بياض البيت من الخارج . وفكرت قائلة : شد ما يبدو الرجال متشابهين بالثياب التى يفرضها عليهم الشتاء : معطف داكن وقبعة رخوة وكوفيه حول العنق .

وكان جايلز قد أسرع فأغلق الباب على العناصر الثائرة . وألقى مستر ورين حقيبته وخلع معطفه وفك كوفيته كاشفاً بذلك عن شاب أشقر الشعر وعينين باهتتين دائمتى التحرك وصوت

حاد مرتفع ، فقد صاح يقول :

- فظيع ... الشتاء الانجليزى بكل بشاعته ... لكأننا قد عدنا الى عصر ديكنز . لابد للانسان أن يكون قوى القلب لكى يطيق مثل هذا الجو . أننى قمت برحلة طويلة ، ابتداء من بلاد الغال ولكن أتكونين أنت مسز دافيس ؟

وسرعان ما وجدت موللى يدها حبيسة بين يدى الوافد الجديد، واستطرد يقول :

- آه . أنها لمفاجأة جميلة . لم أكن أتصورك هكذا أبداً . كنت أحسب أننى سأجد امرأة عجفاء متسلطة كأرامل رجال الجيش فى الهند . وكنت أخشى أن أجد البنسيون كئيبا عتيقاً ، فى حين أننى أجده مريحا وعلى الطراز الفيكتورى ... قولى لى، أيتصادف أن يكون لديك أحد تلك البوفيهات الرائعة وفوقها فواكه ضخمة منحوتة ؟.

أجابت موللي : نعم . لدينا بوفيه من هذا النوع بالذات .

- حقاً ؟ ... وأين هو ؟ ... هنا ؟

وبسرعة محيرة فتح مستر ورين باب غرفة الطعام ، وأدار مفتاح النور . ولحقت موللي به وهي مدركة باستياء جايلز .

وتتابعت بضع صيحات من مستر ورين بينما كان يتحسس بأصابعه المعروقة نقوش البوفيه الجميلة ، ثم تحول وألقي الى موللى نظرة عتاب هادىء وقال :

- كيف هذا ؟ لا أدرى مائدة كبيرة مناسبة ، فهل فضلت استبدالها بهذه الموائد الصغيرة .

أجابته موللى : أن نزلاءنا قد يفضلون تناول طعامهم ، كل على حدة .

- هذا صحيح يا عزيزتى ، وانك على حق تماماً ، ولكننى اندفعت وراء خيالى ، فى حبى للأثاث القديم . وغنى عن البيان أن أقول أن الموائد الكبيرة ترتبط بالعائلات المناسبة : الأب مهيب الطلعة ، ووسيم بلحيته الطويلة ، والأم ، ولرة ذءبلة ، وأحد عشر ولدا ... والخادمة الصارمة ، ثم تلك التى لا يدعونها أبداً الا بهذا الاسم : هذه المسكينة هارييت ... القريبة اليتيمة الفقيرة التى تقوم بكل الأعمال ، وهى ممتنة اذ يمنحونها الضيافة . انظرى الى تلك المدفأة . ألا تتصورين النيران التى لابد أنها اشتعلت فيها والتى شوت ظهر تلك المسكينة هارييت .

تدخل جايلز فقال : اننى سأصعد بالحقائب الى غرفتك .

عاد مستر ورين الى الصالون في أثر مضيفة وقال : هل بغرفتي فراش ذو أعمدة مكسوة بنسيج مطبوع ؟

أجابه جايلز وهو يمضي الى الطابق العلوي : كلا طبعا .

وقال مستر ورين : يخيل لى اننى لا أروق لزوجك . ماذا كان يفعل ؟ هل كان فى البحرية ؟ .

- نعم .

- كنت أشك فى ذلك . انهم أقل تسامحا عنهم فى أسلحة الجيش الأخرى . منذ متى وأنتما زوجان ؟ ... هل تحبينه كثيراً ؟.

- لعل من الأوفق أن تصعد وترى غرفتك .

- نعم . انك على حق . لقد كان سؤالى وقحا ، ولكننى أهتم بالرد كل الاهتمام . ألا ترين أن من الخير معرفة كل شىء عن الناس ؟ ... أعنى أفكارهم وأحاسيسهم ، وليس شكلهم بالذات ولا ماذا يفعلون ؟

قالت موللى فى هدوء : أظن أنك مستر ورين .

جمد الشاب مكانه وأمسك شعره بيديه الاثنتين وقال : ولكن هذا فظيع ... اننى أنس البدايات دائما ... نعم . اننى أدعى

ورين . واسمى كريستوفر ... لاتضحكى . أرجوك ... ان أبوى عاطفين ، وكانا يأملان أن أصبح مهندسا .

سألته موللى وهى تبتسم : وهل أصبحت مهندساً ؟

أجاب مستر ورين فى زهو : نعم . تصورى ... أو أكاد أن أكون ، لأننى لم أحصل على شهادتى بعد . وهذا دليل على أن الآمال تتحقق من وقت لآخر مع ذلك .

واذ هبط جايلز قالت موللى : سأريك الآن غرفتك يا مستر ورين .

وسألها زوجها عندما لحقت به بعد بضع دقائق : هل أعجبه الأثاث القديم ؟

- انه أصر على أن يرقد فى فراش ذى أعمدة بحيث اضطررت الى نقله الى الغرفة الوردية .

نطق جايلز ببضع كلمات ، متذمرا ، لم تفهم موللى منها غير كلمتين « رجل متغطرس » فقالت فى لهجة صارمة :

- اسمع يا جايلز ، ان الأمر لايتعلق بأناس دعوناهم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ، وانما بنزلاء . وسواء راق لك كريستوفر ورين أم لم يرق فلا دخل لهذا فى العمل ، ويجب أن لا تنسى أنه

يدفع سبعة جنيهات فى الاسبوع .

- هذا اذا دفعها .

- صه . ها هو يهبط .

ومضت به الى غرفة المكتبة ، وهى غرفة مريحة بمقاعدها الكبيرة ومدفأتها التى تشتعل فيها النار . وأجابته على سؤال له فقالت أنه النزيل الوحيد حتى الآن ، وقال لها عندئذ لماذا لا يرافقها الى المطبخ ويعاونها فى اعداد العشاء ، وأردف يقول :

- استطيع أن أقوم باعداد العجة ، اذا أردت .

وساعدها ورين ، بعد العشاء ، فى غسل الأطباق ، وأحست موللى أن هذه ليست الطريقة المثلى فى إدارة بنسيون للعائلات ، ولكنها فكرت تقول قبل أن تأوى الى فراشها ، ولكن لا بأس . سوف يتغير الحال غدا ، عندما يأتى الباقون.

..

وفى صباح اليوم التالى كانت السماء لا تزال مكفهرة والثلج يتساقط . وجاءت سيارة الأجرة الوحيدة بالمنطقة بمسز بويل ، وبأنباء سيئة فيما يتعلق بالطرق . وتنبأ السائق فقال :

- سوف تتعذر المواصلات قبل المساء حتما .

ولم تسهم مسز بويل فى تلطيف حدة الجو ، وانما قالت فى صوت جد خطير :

- لو أنه خطر لى انكما مبتدئان فى هذه المهنة لما أتيت ، ظننت أن الفندق يديره أناس محنكون .

قال جايلز : اذا كان الفندق لايرضيك يا مسز بويل فليس هناك ما يجبرك على البقاء .

-كلا ، حقا . هذا ما أنويه فى الواقع .

- هل تريدين أن أطلب لك سيارة أجرة بالتليفون ؟ من المحتمل أن تنقطع المواصلات وشيكا . واذا كنت قد أسأت الظن كما تقولين فمن الأوفق أن تعجلى بالعودة .

وأردف يقول : ان الطلبات كثيرة ولن نجد عنا - فى تأجير غرفتك .

رمته مسز بويل بنظرة حادة وقالت . لن أعود طبعا قبل أن أجرب المكان . هل لك أن تأتينى بمنشفة كبيرة يا مسز دافيس ، فليس من عادتى أن أجفف يدى بمنديل .

واولت ظهرها لجايلز ، فابتسم هذا الأخير لزوجته . وقالت موللى : أنت رائع يا عزيزى . انك عرفت كيف توقفها عند

حدها.

- يجب أن يرد المرء على مثل هذا النوع من الناس بالقوة والحزم.

- اننى أتساءل كيف ستتفاهم مع كريستوفر ورين.

قال جايلز: لن يمكنها التفاهم معه طبعاً.

والواقع أن مسز بويل قالت لمولي بصوت جاف، بعد بضع دقائق: ان هذا الرجل ورين غريب الأطوار حقاً.

وعندما أقبل الخباز، كان أشبه بأحد رجال القطب الشمالى وسلم الخبز وهو يقول إن زيارته المقبلة المتوقعة لليوم التالى لن تتم، واردف:

-ان المرور متعذر جداً، وأرجو ان تكوني قد تزودت بما يكفى.

قالت مولي: آه، نعم. ولكن أظن أنني سآخذ بعضا من الدقيق أيضا.

وكان الخباز قد جاء بالجرائد فى نفس الوقت، وقد ألقتها مولي فوق المائدة بالبهو. وكانت السياسة الخارجية قد فقدت أهميتها، ونشرت الصفحة الأولي الأحوال الجوية وأنباء اغتيال مسز ليون.

وكانت موللي تنظر الى صورة غير واضحة للمرأة القتيل عندما ارتفع صوت كريستوفر ورين قائلاً :

- لاريب أنها جريمة أرتكبها القاتل بقصد السرقة ، فهي امرأة فقيرة تقيم في شارع حقير، ولايمكن أن يكون هناك دافع هام لمثل هذه الجريمة.

قالت مسز بويل في ازدراء : ليس هناك أي شك في أن تلك المرأة قد لقيت المصير الذي تستحقه .

تحول مستر ورين اليها وقال في اهتمام : آه! ... هل تعتقدين أنها جريمة عاطفية ؟

- لم أقل أبدا شيئا كهذا يا مستر ورين .

- ولكنها ماتت خنقاً، أليس كذلك؟ انني أتسائل (وبسط يديه الطويلتين أمامه) تري ماشعور القاتل وهو يخنق ضحيته؟

- أوه ، حقا يامستر ورين !

اقترب مستر ورين من مسز بويل وقال وقد خافت من صوته : وهلي فكرت في شعور المرء وهو يموت خنقا ؟

عادت مسز بويل تقول في سخط متزايد : مستر ورين !

وأسرعت موللي وراحت تقرأ في صوت مسموع : والرجل الذي

يبحث عنه البوليس معتدل القامة يضع فوق رأسه قبعة رخوة، ويرتدي معطفا داكنا وكوفية من الصوف.

قال كريستوفر ورين : أي أنه يشبه أي شخص .

قالت موللي : نعم ، أي شخص حقاً.

* * *

قال المفتش بارمنستر وهو فى مكتبه بادارة بوليس سكوتلانديارد مخاطبا الرقيب كين : أدخل هذين الرجلين .

- حسنا أيها الرئيس .

وبعد قليل، رأي بارمنستر رجلين مرتبكين ، ارتديا لهذه المناسبة ثياب يوم الأحد ، قيمهما بنظرة سريعة ثم قال :

- تقولان ان في مقدوركما تقديم معلومات مفيدة بخصوص قضية ليون ؟ انها لمكرمة منكما أن تكبدتما المجيئ حتي هنا . تفضل بالجلوس . هلي تدخنان ؟

وإنتظر حتي أشعل كل منهما سيجارة ثم قال : حسنا ، ماذا تعرفان ؟

تبادل الرجلان النظر وقد جف حلقهما وازداد ارتباكهما، ونظر اكبرهما الى الآخر وقال : حسنا، تكلم أنت ياجو .

اندفع جو يقول : حسنا . لم يكن معنا كبريت ..

- وأين كنتما ؟

- فى شارع جارمان ، وكنا نقوم باصلاح ماسورة الغاز .

هز المفتش بارمنستر رأسه . كان شارع جارمان يقع بالقرب من شارع كارفر ، حيث وقعت الجريمة . وقال مشجعا :

- لم يكن معكما كبريت أذن .

- كلا . ولا عود واحد . ورأيت رجلاً يمر بجواري فسألته : أمعك عود من الكبريت ياسيدي ؟... وأخرج الرجل علبة ناولني اياها من غير أن ينطق . وقال بيل يخاطبه : الجو شديد البرودة اليوم ، فأجابه : نعم ، ولكن فى صوت خافت جدا بدا كما لو أنه يجد صعوبة فى الكلام، وقد اعتقدت أنه مزكوم. ثم أنه كان يلف عنقه بكوفية تكاد تخفى عينيه . وأعدت اليه علبة الكبريت وأنا أشكره ، ومضي مسرعاً، وكان قد ابتعد عندما رأيت أنه وقع منه شئ وهو يخرج علبة الكبريت . وناديته : أيها السيد ... لقد وقع منك شئ . ولكنه كان قد انعطف الى الشارع الجانبي ، أليس كذلك يابيل ؟

أجابه بيل : نعم . انه كان يجري كالأرنب .

- وكان قد انعطف الى شارع هارو ، وبالسرعة التى كان يبتعد بها لم يكن هناك أي أمل فى اللحاق به . ومهما يكن فالأمر لا يتعلق بمحفظة أو بشئ ذي قيمة وانما بنوتة عادية، وقلت لبيل : أنه رجل غريب بقبعته التى تخفى عينيه وبمعطفه الذى يلفه حول جسده بتلك الصورة . يخيل لي أنه لص من هؤلاء اللصوص الذين نراهم فى الأفلام . ألم أقل لك ذلك يابيل ؟ .

قال بيل مؤكدا : هذا صحيح . انك قلت لي ذلك .

- وقلت عندئذ لبيل لنفحص هذه النوتة ، فقد تكون ذات أهمية .والقينا عليها نظرة . لم يكن فيها غير عنوانين : ٧٤ شارع كالفر وعنوان ثان يتعلق ببيت آخر

واستطرد يقول مفيضا فى الحديث : ٧٤ شارع كالفر هو الشارع الذى يقع بعد المنعطف . سنمر به عندما نفرغ لنعطيهم هذه النوتة . وعندما كنت اقرأ لحظت شيئا فى أعلا الصفحة : ثلاثة فئران . وقلت لبيل : أن هذا الرجل لابد أنه مجنون . وما هي إلا بضع دقائق حتي سمعنا امرأة تصيح : القاتل ... القاتل.

وإذ بلغ جو هذه النقطة من حديثه توقف ليسترد أنفاسه، ثم استأنف يقول :

– وكانت تصيح كالمجنونة ، أليس كذلك يابيل ؟ ... وقلت لصديقي : أذهب وتحر الأمر ، وعندما عاد قال لي ان امرأة قتلت خنقاً، وأن صاحبة البيت هي التى اكتشفت الجريمة ، واستدعت البوليس ، فسألته : وأين ذلك ... فى شارع كالفر :.. وأي رقم؟ وأجابني بأنه لم يفكر فى التقاط الرقم .

سعل بيل وحرك قدميه في ارتباك . وعاد صديقه يقول : وعندئذ قلت له سوف نذهب معا لكى نرى ذلك. وعندما رأيت أن رقم البيت ٧٤ بدا لي ذلك عجيبا وعندما سمعنا ان البوليس يبحث عن الرجل الذى شوهد خارجا من البيت لاستجوابه ، رأيت أن من الأفضل أن نأتي هنا لنلتقي بالمفتش الذى يتولي التحقيق فى الجريمة .

قال بارمنستر : أنك أحسنت التصرف . هل أتيت معك بالمفكرة المذكورة ؟ ... شكرا ... قل لي الآن ...

وراح يلقي عليهم سلسلة من الأسئلة ، مدونا الساعة والمكان وغير ذلك . أما الشئ الوحيد الذى لم يستطع الحصول عليه منهما فهو الأوصاف المحددة لصاحب النوتة. ولم يستطع الرجلان اضافة المزيد الى أقوال صاحبة البيت . قبعة يرخي حافتها فوق

عينيه ، ومعطف مزرر كله وكوفية تخفى النصف الأسفل من وجهه، وصوت لايتعدي الهمس ، ويدان مكسوتان بقفازين .

وإذا انصرف الشاهدان بقي بارمنستر يتأمل النوتة الصغيرة المفتوحة أمامه فوق المكتب وبها العنوانان وذلك السطر المكتوب بالخط الدقيق فى أعلا الصفحة .

ودخل الرقيب كين فقال له : تعال ياكين .. أنظر الى هذا .

ووقف كين خلف رئيسه ، وأطلق صفيرا له معناه ثم قال : ثلاثة فئران .. هذا عجيب .

- أليس كذلك ؟

فتح بارمنستر درجا وأخذ منه قصاصة من الورق وضعها فوق مكتبه بجوار النوتة. كانوا قد عثروا عليها مشبوكة بدبوس بطريقة ظاهرة فى ثوب القتيلة، وعليها هذه العبارة : هذه هي الأولي ، وتحتها ثلاثة فئران ، كما لو أن طفلاً رسمها ، وبجوارها افتتاحية لحن موسيقي مكتوبة بالعلامات الموسيقية

وراح كين يدندن بصوت خافت : ثلاثة فئران تتنقل بحثا عن... أنه رجل مجنون ... أليس كذلك ؟

وافقه بارمنستر وهو مقطب الجبين : نعم . هل تأكدتم الآن من

شخصية تلك المرأة ؟

- نعم ايها الرئيس . كانت تدعو نفسها مسز ليون، ولكن الواقع ان اسمها مورين جريج، وقد اطلق سراحها منذ شهرين من سجن هولواي، بعد أن قضت مدة العقوبة المحكوم بها عليها .

لخص بازمنستر الموقف قائلا : مضت للأقامة بشارع كارفر منتحلة اسم مورين ليون . وكانت تفرط فى الشراب بعض الشئ، وقد اصطحبت رجلا الى غرفتها مرتين أو ثلاث ، وليس لدينا أي سبب يحدونا الى الظن بأنها كانت تعتقد أنها في خطر . وقد طرق القاتل الباب وطلبها بالذات . وقالت له صاحبة البيت ان ما عليه إلا أن يصعد إليها . وهي لاتستطيع الإدلاء بوصف حقيقي له. وكل ما أمكنها قوله أنه متوسط القامة ، وأنه يعاني من مرض يجعله يتكلم فى صوت هامس، وقد هبطت الى القبو ، حيث تقيم ، ولم تسمع الرجل المذكور وهو ينصرف . وصعدت بعد عشر دقائق بقدح من الشاي لمسز ليون وأكتشفت أنها مخنوقة . هذه جريمة أرتكبت عمداً ياكين ، ودبرت بكل دقة .

وسكت هنيهة ثم عاد يقول فجأة : أنني أتساءل هل يوجد فى انجلترا بيوت كثيرة باسم مونكسويل مانور ؟

ووقع نظر المفتش على العنوانين فى النوتة : ٧٤ شارع كالفر، ومونكسويل مانور .

- هل تظن أنه ستقع ...

قاطعه بارمنستر فى حدة : نعم . أو لا تظن أنت ذلك ؟

- بلي ، وهذا أمر كبير الإحتمال ... مونكسويل مانور ... أين يقع بحق الشيطان تصور أيها الرئيس ... أنني أشعر أنني سبق أن رأيت هذا الاسم فى مكان ما منذ وقت وجيز ... أنني لأقسم... ولكن ، نعم ، هو ذلك ... جريدة التايمز فى الصفحة الأخيرة، بين الأعلانات المبوبة : فنادق وبنسيونات ، كنت أحل الكلمات المتقاطعة ... اسمح لي بدقيقتين .

وغادر كين المكتب مسرعا، وعاد بعد قليل منتصرا : ها هو أيها الرئيس . أنظر ...

« مونكسويل مانور بهار بلدون ببركشير . »

أخذ المفتش سماعة التليفون الذى أمامه وقال : أطلب لي بوليس مقاطعة بركشير .

٣

أصبح قصر مونكسويل بنسيونا للعائلات حقا بقدوم الميجور ميتكالف، وهو رجل فى العقد الخامس من عمره ، متين البناء ، له مظهر عسكري ، قضي أغلب وقته فى الهند ، وبدا أن غرفته راقت له ، وجاء معه بحقيبتين ثقيلتين ، الأمر الذى أوحي بالثقة لجايلز المتشكك دائما .

والواقع أن موللي وجايلز لم يجدا وقتاً لتبادل الآراء فيما يتعلق بظروف ضيوفهما ، فقد أعدا العشاء وقدماه ، وأشتركا معهم فى تناوله ، ثم جمعا الأطباق وغسلاها بعناية كبيرة ، وأويا بعد ذلك الى فراشهما جد متعبين ، وجد سعيدين فى نفس الوقت، لكي يصحوا فى الثانية صباحا على طرق متتابع على الباب الخارجى ، وتمتم جايلز : ياللشيطان ! ماهذا ؟

ولبس الروب وهبط السلم مسرعا ، وسمعته موللي يرفع مزلاج الباب، ثم سمعت همسا ، فدفعها الفضول وخرجت الى البسطة ، ورأت جايلز يساعد رجل له لحية قصيرة فى خلع معطفه الذى يكسوه الثلج . وتناهت اليها بعض الكلمات المتبادلة .

– آه . ان البرد جمد يدي بحيث لم أعد أحس بهما ... أما قدمي ...

كان الصوت لرجل أجنبى . ورد عليه جايلز وهو يفتح باب غرفة المكتبة :

– تفضل هنا . ان الجو دافئ فى هذه الغرفة . وسوف تحس بالدفء ريثما أعد لك غرفة .

وأجابه الغريب فى لهجة مهذبة : أنني سعيد الحظ حقا .

نظرت موللي من خلال الدرابزين، فرأت رجلاً متقدما فى السن، له لحية قصيرة ، سوداء وحاجبان كثيفان، يمشي فى نشاط وخفة ، رغم صدغية اللذين وخطهما المشيب .

وأغلق جايلز باب غرفة المكتبة ، وصعد السلم ، وسألته موللى : من هذا ؟

– وافد جديد . اصطدمت سيارته بكومة من الثلج وانقلبت . وقد خرج منها من غير ان يصيبه شئ، وتقدم فى طريقه سيرا على قدميه . هل تسمعين صفير الرياح ... عاصفة حقيقية ... الى أن رأي لافتة البنسيون .

– هل تظن أننا نستطيع الركون الى قصته ؟

– أؤكد لك ياعزيزى أن ليلة كهذه لايمكن ان تدفع أى لص لممارسة نشاطه .

– هو رجل أجنبي ، أليس كذلك ؟

– نعم ، وأسمه بارافتشينيى ... ومعه محفظة محشوة بأوراق النقد، وأظن أنه تركني أراها عامدا. أية غرفة نقدمها له ؟

– الغرفة الخضراء ، فهي نظيفة ومرتبة . وما علينا إلا أن نسوي الفراش .

وقال جايلز وهما يهتمان بذلك : ان الثلج يزداد كثافة . وسوف يعزلنا عن بقية العالم . أليس هذا عجيباً ؟

أجابت المرأة الشابة فى شئ من الشك : لا أدرى . هل تظن أنني سأستطيع أن أصنع بعض الخبز ياجايلز ؟

قال لها زوجها فى صدق : طبعا ، فأنت جديرة بصنع كل شئ

.– ولكننى لم أصنع خبزا فى حياتي قط ، لأن الخباز يرسله دائما. ولكن إذا انعزلنا عن العالم فلن يستطيع الخباز احضار شئ منه .

– وكذلك لن يستطيع الجزار ، ولا ساعي البريد . لاجرائد ولاتليفون بطبيعة الحال . ولحسن الحظ أننا نتزود بالكهرباء

بأنفسنا.

- من الخير إذن أن تفحص المولد مرة أخري صباح الغد ، ويجب أن تحرص على أن يكون المرجل على استعداد للعمل فى أى وقت .

- المشكلة هي أنه ليس لدينا مايكفى من الفحم .

- أوه ، كفى ياجايلز . أشعر بأن المتاعب سوف تلاحقنا . أمض وإيت بصاحبك ، أما أنا فعائدة لكي أنام .

وفى صباح اليوم التالى تحققت مخاوف جايلز ، فقد استمر الجليد فى السقوط طوال الليل ، وبلغ ارتفاعه نحو متر ونصف أمام الأبواب والنوافذ . ومن تلك الدنيا الصامتة البيضاء أنبعث نوع من الوعيد والتهديد .

* * *

كانت مسز بويل جالسة تتناول طعام الأفطار بمفردها. وكانت الأطباق قد رفعت من مائدة الميجور ميتكالف، ولكنها كانت لاتزال تنتظر على مائدة مستر ورين . ورأت مسز بويل أن الميجور قد بكر فى الصحو ، وان الشاب كسول لأنها كانت تري أن ساعة الإفطار يجب أن تكون فى التاسعة تماما .

وكانت قد فرغت من تناول طبق شهي من العجة، وراحت تقضم قطعة من التوست، متبرمة ، فإن قصر مونكسويل لم يصادف هوى من نفسها، فقد حسبت أنها ستجد فيه بعض الفتيات العانسات لكي تلعب معهن البريدج وهي تزهو أمامهن بمعارفها المرموقين وبالدور السري الكبير الذى قامت به أثناء الحرب .

وقد وقعت مسز بويل فى حيرة بانتهاء الحرب . كانت امرأة فائقة النشاط تعرف كيف تعالج الأمور بأحسن الطرق والأساليب . وقد وجدت نفسها أثناء الحرب فى مكانها الحق، وبذلت كل جهدها فى كل الأمور بحيث ان الناس لم يكن يسعفهم الوقت لالقاء الأسئلة عن جدارتها الحقيقية ، فى أعمال التنظيم ، كانت تصدر الأوامر ، وتهز ، وتوبخ كل من حولها ، ولا تتردد عن أي شئ ، ولاتمنح نفسها أية راحة . وانتهت الآن هذه الحياة الزاخرة، وعادت مسز بويل الى حياتها ماقبل الحرب، ولكن دون أن تجد شيئا مثيرا من الماضي، فقد تشتت أصدقاؤها . وكان بيتها قد صادره الجيش وأصبح الآن فى حاجة كبيرة الى اصلاحات كثيرة قبل أن تفكر فى الإقامة فيه من جديد، ولهذا استقر عزمها على

الإقامة ، أثناء ذلك ، فى فندق أو فى بنسيون . وكان أن انتهى بها المطاف الى مونكسويل مانور . وقالت تحدث نفسها : لقد مكرا بى ، إذ لم يصارحاني بأنهما مبتدئان .

أبعدت مسز بويل طبقها . وجدت طعام الإفطار شهيا وجيد الإعداد ، والقهوة رائعة والمربي لذيذة. ولكنها شعرت ، مع ذلك، بالضيق وهي تري نفسها وقد حرمت من حجة حقيقية لكي تشكو. وكان الفراش هو الآخر مريحا بأغطية مطرزة ووسادة وثيرة . كانت تحب الترف والرفاهية ، ولكنها كانت تحب أن تجد مادة للشكوي والإعتراض أيضا . وتغلب هذا الميل الأخير على إحساسها السابق دون شك لأنها نهضت فى وقار وغادرت غرفة الطعام ، والتقت بعتبتها بذلك الشاب الغريب ذي الشعر الأشقر. وكان يلبس فى ذلك الصباح ربطة عنق اسكوتلاندية لونها أخضر فاقع ... ومما زاد الطين بلة أنها كانت ربطة عنق من الصوف .

وفوق ذلك ، لم ترق لها تلك النظرة التى رماها بها مستر كريسعوفر ورين ، وحدثت نفسها قائلة : لن أشعر بأية دهشة إذا أتضح أنه مخبول حقا .

واقتربت من النافذة . ما أبشع ذلك الطقس ! لن تبق مدة

طويلة فى هذا البيت بالتأكيد ، مالم يأت اليه أناس آخرون يضفون عليه بهجة وايناسا . وقالت بصوت مسموع : كلا لن أبقى هنا .

وسمعت همهمة خلفها فأدارت رأسها على الفور ووجدت ورين لايزال واقفاً بعتبة الباب وهو يحدق فيها بصورة غريبة . وتمتم وهو يهز رأسه : أنا الآخر لا أعتقد أنك ستبقين هنا .

* * *

كان الميجور ميتكالف يساعد جايلز فى تحرير باب المطبخ، كان يبذل حماسا كبيرا فى استخدام الجاروف ، ولم يدر جايلز كيف يعبر له عن شكره . وقال الميجور :

– لابد من ممارسة قليل من الرياضة كل يوم، فان هذا يجعلك فى حالة دائمة من النشاط .

كان ميتكالف اذن من أنصار الرياضة المتعصبين . وهذا ما اشفق منه جايلز وهو يسمعه يقول له أن يأتيه بافطاره فى الساعة السابعة والنصف صباحاً . وأردف الميجور يقول كما لو أنه قرأ مايجول فى ذهنه :

– لقد كانت زوجتك ظريفة جداً إذ أعدت لي افطاري في وقت

مبكر . وقد أحببت كثيراً البيضة الطازجة التى قدمتها لي .

لم يسع جايلز إلا ان يفكر لو ان الأوضاع انقلبت وكان هو من نزلاء الميجور لما رضي هذا الأخير أبداً أن يغادر فراشه في صباح كهذا إلا في وقت متأخر جدا .. وألقي نظرة الى زميله . لم يكن رجلاً من السهل تقديره . كان شديد المراس ، تجاوز الخمسين بكثير ، له نظرة حذرة ومترقبة دائمة . رجل لايترك ماينم عن نفسه يظهر منه ، وتساءل جايلز : ما الذى دفعه الى القدوم الى مونكسويل مانور ؟ لاريب أنه سرح من الجيش أخيراً ، ولم يجد مكانا بعد .

* * *

هبط مستر بارافتشيني من غرفته في وقت متأخر ، وأخذ فنجانا من القهوة مع توست . وتذمرت موللى وهي تغسل ذلك الطبق الأخير :

- أنه لأمر مزعج حقا أن يتناول كل نزيل أفطاره فى وقت مختلف .

وتركت الأطباق في الحوض، وأسرعت الى الطابق العلوي لترتيب الغرف . لم يكن يجب أن تعتمد في ذلك الصباح على

جايلز لانشغاله فى إخلاء الطريق المؤدى الى خن الدجاج . وكانت تنظف دورة المياة عندما صلصل جرس التليفون . وأحست فى نفس الوقت الذى راحت تتذمر فيه لانقطاعها عن عملها بالارتياح وهي ترى ان التليفون لايزال يعمل . رهبطت درجات السلم مسرعة لكى ترد فى غرفة المكتبة .

- آلو ... من المتكلم ؟

وسألها صوت فى لهجة رقيقة تشوبها لكنة ريفية غير بغيضة

- مونكسويل مانور ؟ ... هل أستطيع التحدث مع القائد دافيس إذا سمحت ؟

أجابته موللى : أخشى أنه لايستطيع الحضور حاليا الى التليفون : أنا مسز دافيس . مع من أتشرف بالحديث ؟

- القوميسير هو جبن ، من بوليس بركشير .

كتمت موللى صيحة دهشة وقالت : أوه ... ماذا هناك ؟

- ان الأمر يتعلق بشئ غريب وعاجل يامسز دافيس . لاأريد أن أتحدث عنه فى التليفون، ولكنني أرسلت إليك الرقيب تروتر، ولاريب أنه سيصل لديك مابين لحظة وأخرى.

- ولكنه لن يستطيع الوصول فالثلج يحاصرنا والطرق متعذرة

تماما .

– سيجد تروتر وسيلة للوصول إليك على كل حال . وان ما أطلبه منك يا مسز دافيس هو اقناع زوجك باتباع تعليمات تروتر حرفيا ، وهذا كل شئ ، وشكرا .

وأنهي هوجبن المكالمة بعد أن عبر عما أراد أن يقول، وتحولت مولى وهى تسمع الباب يفتح . ودخلى جايلز ، والثلج يكسو شعره . فقالت :

– اوه ياجايلز ... هل كنت هنا ؟

– ما الخبر يا عزيزتى ؟ ... اراك شديدة الاضطراب .

– جايلز ... كان البوليس هو الذى يتكلم . أنهم يرسلون الينا مفتشا ... أو رقيبا ... لا أدري .

– ولكن لأى سبب ؟ ... وماذا فعلنا ؟

– لا أدري ... أتظن ان الأمر يتعلق بكيلو الزبده الذى طلبناه من ايرلندا .

قال جايلز ، مقطب الجبين : أوه ، كلا ، وإذا كنت قد اصطدمت بسيارة الرجل فى ذلك اليوم السابق فان الخطأ كان خطأه هو دون شك :...

تأوهت مولل قائلة : لاريب أنه صدر منا شئ ، مع ذلك .

قال جايلز فى لهجة كئيبة : لايمكن عمل شئ فى الوقت الحالى إلا ويخالف القانون ، وهذا هو المزعج فى الأمر . ولاريب أننا خالفنا بعض الاجراءات الخاصة بالبنسيون والتى لاندرى عنها شيئاً .

تأوهت موللى : أوه يا الهى ! ما الذى دفعنا الى القيام بهذا المشروع سوف نبقى محاصرين هنا لعدة أيام ، ولن نتعرض لإستياء النزلاء فحسب ، ولكنهم سيأكلون كل تموينا .

- تشجعى يا عزيزتى ، فرغم هذه البداية السيئة سوف ترين أن كل شئ سيكون على مايرام .

وطبع قبلة على جبينها ، في شرود ، ثم قال بلهجة متغيرة وهو يشير الى النافذة :

- ومع ذلك فلابد أن الأمر خطير مادام البوليس يرسل إلينا رقيبا فى مثل هذا الجو .

وفيما هما يتبادلان النظر فى صمت فتح الباب ودخلت مسز بويل وقالت :

- آه ... أنت هنا يا مسز دافيس ؟ ... هل تعرف أن جهاز التدفئة فى غرفة الصالون بارد تماما .

- أنني آسف يا مسز بويل ، ولكننا فقراء تقريبا فيما يتعلق بالفحم و ...

قاطعته مسز بويل فى حدة : أنني أدفع سبعة جنيهات فى الأسبوع . وان كنت أدفعها فليس ذلك لكي أموت من البرد .

اضطرم وجه جايلز وقال : سأمضي وأشحن المرجل .

تحولت مسز بويل الى موللى وقالت : اسمحى لى أن أقول لك يامسز دافيس ان بين نزلائك شاب غريب الأطوار حقا ...وأننى أتساءل ان كان يحدث له ان يمشط شعره ذات مرة ... أما عن سلوكه ... وعن ربطة عنقه ...

قالت موللى : أنه فنان شاب ومرموق جدا .

- عفوا ؟

- كريستوفر ورين ، مهندس و ...

صاحت مسز بويل : أى ابنتى العزيزة، غنى عن البيان أن أقول لك أننى أعرف مستر كريستوفر ورين وأنه كان مهندسا ، فهو الذى صمم كتدرائية القديس بول و ...

- إنما أتكلم عن صاحبنا ورين ، وهو الآخر يدعى كريستوفر . وقد منحه أبواه هذا الأسم لأنهما كانا يتمنيان أن يصبح مهندسا ،

وقد استجيبت أمنيتهما ... تقريبا .

قالت مسز بويل وهي تكشر تكشيرة لها معناها : آه . هذه القصة تبدو لى مريبة . ماذا تعرفين عنه بالذات ؟

– أعرف عنه ماأعرفه عنك يامسز بويل، أى أن كلا منكما ينقدنى سبعة جنيهات فى الأسبوع ، وليس هناك مايهمني غير ذلك، أليس كذلك ؟

وأردفت موللى وهى تحدق فى محدثتها : ولا يهمنى ان يكون نزلائى جذابين أم لا .

أجابتها السيدة غاضبة : أنت صغيرة السن وعديمة الخبرة ... وكان يجب أن تشعرى بالامتنان نحو الأشخاص الذين ينصحونك... ومن هو ذلك الرجل الغريب الآخر ؟ ... متى أقبل؟

– فى منتصف الليل .

– حقا ؟ ... هذا أمر يدعو الى الاستغراب ، أليس كذلك ؟

قالت موللى فى لهجة ساخرة : ان رفض استقبال مسافر من الممكن ايواءه أمر مخالف للقانون يامسز بويل .

– كل مايمكننى قوله هو أن ذلك البارافتشينى يبدو لى ...

- حذار ياسيدتى العزيزة ... حذار ، فحين يتكلم المرء عن الذئب ...

أجفلت مسز بويل، فقد أقبل مستر بارافتشينى خفية عن المرأتين ، وراح يضحك فى سرور شبه جنونى وهو يدعك يديه، الواحدة بالأخرى .

قالت مسز بويل : أوه ... أنك أخفتنى ، فلم أسمعك وأنت قادم .

قال مستر بارفتشينى : ذلك لأننى أمشى دائما على أطراف أصابعي ، وبهذا لايسمعني أحد وأنا أقترب . وأسمع أحاديث أجدها احيانا ممتعة .

وأردف يقول فى رفق : ولكننى لا أنساها بسهولة .

غمغمت مسز بويل : آه . حقا ؟ ... يبدو أننى تركت تطريزى فى الصالون .

وابتعدت مسرعة . وبقيت موللى تتأمل مستر بارافتشينى فى شئ من الحيرة. واقترب الرجل منها فى خطى خفيفة، وأخذ يدها وطبع عليها قبلة وقال :

- يبدو أن مضيفتنا الكريمة منفعلة جدا . ما الذى يحدث

أيتها السيدة الصغيرة .

تراجعت موللى قليلا . لم تكن متأكدة بأن مستر بارافتشنى يروق لها. وكان ينظر إليها وعلى شفتيه ابتسامة لاتدعو الى الأطمئنان . وأجابت بلهجة خفيفة :

– صادفتنا صباح اليوم تعقيدات كثيرة بسبب الثلج ...

قال مستر بارافتشينى وهو يدير رأسه نحو النافذة : آه، نعم . ان الثلج يخلق الكثير من المشاكل ، وقد يسهل الأمور .

– أننى لاأدري ماذا تقصد .

أجاب فى تفكير : نعم هناك أمور كثيرة لاتعرفينها ، مثال ذلك هو أنني أظن أنك لاتجيدين الإشراف على بنسيون عائلى .

وافقته موللى وهى ترفع ذقنها متحدية ، نعم . هذا صحيح ولكن سوف يأتى هذا .

غير مستر بارافتشينى طريقته عندئذ وقال بلهجة الجد : هل تسمحين لى أن أسدى اليك نصيحة يامسز دافيس ؟ عليك أنت وزوجك أن لا تثقا بالناس ثقة عمياء . هل طلبتما من نزلائكما معلومات عنهم ؟

سألته موللى وقد تملكتها الحيرة : وهل هذا ضرورى ؟ ...

ظننت فحسب أن الناس يأتون ... هكذا .

- من الأوفق دائما الحصول على معلومات عن الناس الذين يبيتون لديكم ، فأنا مثلا .. تقدمت فى منتصف الليل وأنا أقول ان سيارتي تعطلت بسبب الثلج . ولكن ماذا تعرفين عنى؟... لاشئ على الأطلاق . ولعلك لاتعرفين كذلك شيئا عن نزلائك الآخرين .

بدأت موللى تقول : إن مسز بويل ...

ولكنها لم تلبث أن لزمت الصمت لأن السيدة المذكورة عادت ومعها تطريزها . وقالت وهى تمضي نحو المدفأة :

- ان الجو بارد فعلا فى الصالون ... سأجلس هنا .

واستدار مستر بارافتشينى على قدميه وسبقها نحو المدفأة وهو يقول : سأحرك لك النار .

وكما دهشت موللى لخفة خطواته عندما أقبل ، دهشت وهي تراه يتحرك بنفس الخفة والرشاقة. وإذ لحظت أنه يدير ظهره دائما للنور إكتشفت فجأة بسبب حرصه هذا ، فان وجهه كان مصبوغا بالماكياج بطريقة بارعة وان كانت ظاهرة .

إذن فهذا المجنون العجوز يحاول أن يبدو أصغر من سنه ؟

حسنا، أنه لم يفلح فى ذلك على الإطلاق . كانت طريقته فى السير وحدها هي التى توحى بطريقة غريبة أنه لايزال شابا . ولكن لعله تمرس على هذه الطريقة منذ وقت طويل .

وأقبل الميجور ميتكالف فانتزع موللى من أفكارها . وقال وهو يخافت من صوته فى حياء :

– مسز دافيس ، أخشى أن تكون مواسير ... حوض الغسيل بالطابق الأرضى قد تجمدت .

قالت موللى متذمرة : أوه ، ياإلهي ! ياله من يوم ... المواسير الآن ، بعد البوليس !

وقع المحرك الذى يحرك به مستر بارافتشينى النار من يده فجأة أمام المدفأة ، وأمسكت مسز بويل عن التطريز على الفور . وكانت موللى تنظر الى الميجور ميتكالف فشدهت لتوتره فجأة ، وباختفاء كل تعبير من وجهه بحيث بدا كأنه قناع منحوت فى الخشب ، وقال فى صوت متقطع :

– هل قلت ... البوليس ؟

أدركت المرأة الشابة أن الميجور ميتكالف ، خلف جموده الظاهر، كان فريسة لانفعال غريب : ذعر واضطراب شديد ، أو

ريبة وحذر ، وفكرت : مهما يكن فان هذا الرجل قد يكون شديد الخطر.

وسألها من جديد ، ولكن في شئ من الحيرة والفضول فحسب: هل تكلمت عن البوليس ؟

أجابت موللي : نعم . أنهم يرسلون الينا رقيبا .

وأردفت وهي تلقي نظرة الى النافذة : لقد اتصلوا بي تليفونيا، ولكنني أخشى أنه لن يستطيع الوصول اليوم .

سألها ميتكالف وهو يقترب منها : ولماذا يرسلون رقيبا ؟

ولكن قبل ان تتمكن من الرد ، دخل زوجها يتبعه كريستوفر ورين ، فتحول ميتكالف عندئذ الى جايلز وقال :

- سمعت ان البوليس سيأتي هنا ، فلأى سبب ؟

أجاب جايلز : آوه ، لا داعي للقلق . لن يستطيع أحد أن يأتى فهناك أكثر من متر ونصف من الجليد ، وقد اختفت الطرق تماما .

وفى نفس اللحظة ، دوت ثلاث طرقات على أحد الألواح الزجاجية .

* * *

أجفل الجميع . ولكن مضت لحظة قبل اكتشاف مصدر ذلك الصوت الذى بدا كأنه انذار من العالم الآخر . ثم اطلقت موللى صيحة وهى تشير باصبعها نحو النافذة الكبيرة . كان هناك رجل يدق بيده على لوح الزجاج ، وسر قدومه كانت تفسره زلاجتا التزحلق . وكتم جايلز صيحة تعجب، وأسرع باجتياز الغرفة ، وفتح النافذة . وقال القادم فى لهجة عادية وان كانت مرحة :

– أشكرك أيها السيد .

كان ملوح الوجه ، وتخلص من زلاجتيه ، ودخل الغرفة وهو يقدم نفسه قائلا :

– الرقيب تروتر ، من بوليس المقاطعة .

وتأملته مسز بويل من فوق تطريزها فى استهجان وقالت : مستحيل ان تكون قد غدوت رقيبا وأنت فى سنك هذه .

وبدا كأن الملاحظة أهانت رجل البوليس . وكان صغير السن فى الواقع، وأجاب فى شئ من البرود : أنا لست صغير السن كما أبدو ياسيدتى.

وراح ينقل بصره بين الحاضرين، وتوقف عند جايلز وقال : هل أنت مستر دافيس ؟ هل يمكن ان أضع زلاجتى فى مكان ما .

- طبعا ، بكل تأكيد . تعال معى.

وقالت مسز بويل فى لهجة حادة، بعد ان أقفلا باب البهو خلفهما :

- هانحن ندفع لرجال البوليس لكى يمارسوا رياضة الشتاء .

وإذ فرغت من قولها هذا عادت الى تطريزها . وكان بارافتشينى قد اقترب من موللى وسألها فجأة وهو يحز على أسنانه :

- لماذا استدعيت البوليس يا مسز دافيس ؟

ارتدت المرأة الشابة الى الخلف قليلاً أمام قوة نظرته ، كان الذى أمامها رجلا آخر اكتشفته فجأة ، واحتجت يائسة :

- ولكنتى لم أستدعه ... على الأطلاق .

وتدخل الميجور ميتكالف فقال : معذرة يا مسز دافيس ... هل أستطيع استخدام تليفونك ؟

- بكل تأكيد ياميجور .

معني الميجور نحو الجهاز فى حين قال كريستوفر ورين فى صوت زائد الحيرة : أنه رجل وسيم ، اليس كذلك ؟ أري أن فى رجال البوليس شيئا جذابا جدا .

وراح الميجور ميتكالف يهز سماعة التليفون وهو يصيح :

آلو... آلو .

ثم تحول الى مولل وقال : هذا التليفون لا يعمل يا مسز دافيس .

– ولكنه كان لايزال يعمل جيدا جدا منذ لحظات ... أنني ...

قاطعتها ضحكة حادة من كريستوفر .ورين ... ضحكة تكاد تكون هستيرية :

– اذن فقد أصبحنا الآن معزولين عن بقية العالم ... معزولين تماما . هذا عجيب ، اليس كذلك ؟

قال الميجور ميتكالف فى لهجة جافة : لاأجد فى هذا شيئا عجيبا .

وقالت مسز بويل : ولا أنا أيضا .

قال كريستوفر : لاريب اذن أن بى ميلا خاصا للدعابة .

وأردف يقول وهو يضع أصبعا على شفتيه : صه ... هاهو المخبر يعود .

وظهر جايلز بصحبة الرقيب تروتر . وكان هذا الأخير قد تخلص من زلاجتيه ، وأزال الثلج الذى كان ملتصقا بثيابه ،

وأمسك فى يده الآن دفترا صغيرا وقلما . وقال جايلز :

- موللى ، ان الرقيب تروتر يريد أن يستجوبنا معا، على انفراد . فتعالى معنا الى الصالون .

ومضوا الى الغرفة الصغيرة فى آخر البهو ، وأغلق الرقيب الشاب الباب خلفهم بعناية ، وسألته موللى فى لهجة نائحة :

- ماذا فعلنا ؟

نظر الرقيب اليها مليا ثم ابتسم وقال : أوه ، اطمئنى ياسيدتى، هناك سوء تفاهم. أنا لم آت هنا إلا على سبيل الحرص، إذا رأيت ما أعنيه ... بسبب قضية مسز ليون التى اغتيلت فى لندن منذ يومين . لاريب إنك قرأت ذلك فى الجرايد .

قالت موللى : نعم .

- أريد أن أعرف قبل كل شئ هل كنتما تعرفان مسز ليون ؟

أجاب جايلز : أبداً.

وأجابت موللى هي الأخرى بالنفى ، فقال رجل البوليس :

- نعم ، هذا ما افترضناه تماما. ولكننا تحققنا ان اسمها ليس ليون . كان لها ملف فى البوليس ، وبصماتها موجودة لدينا بحيث أننا لم نجد صعوبة فى التحقق من شخصيتها . كانت

تدعى فى الواقع مورين جريج، وزوجها الفقيد كان مزارعا. وكان يقيم فى مزرعة لونجريدج، وهى ليست بعيدة عن هنا . لاريب أنكما سمعتما عن قضية مزرعة لونجريدج ؟

كانت الغرفة كأنها محاصرة بالصمت ... صمت يقطعه من وقت لآخر فحسب صوت سقوط كبات الثلج فوق السطح. وعاد تروتر يقول :

– فى سنة ١٩٤٠ عهد بثلاثة أطفال من اللاجئين الى صاحب مزرعة لونجريدج، مات أحدهم بسبب سوء المعاملة وإهمال إجرامى. وكان للقضية دويا كبيرا، وحكم على الزوجين جريج بالحبس . وافلح الزوج فى الهرب أثناء نقله الى السجن، وسرق سيارة واصطدم بها فى إحدى الأشجار وهو يحاول الإفلات من رجال البوليس ، ومات على الفور. أما مسز جريج فقد قضت المدة التى حكم عليها بها ، وغادرت السجن منذ شهرين .

قال جايلز : وأغتيلت . ومن الذى تشتبهون فيه ؟

ولكن الرقيب تروتر لم يكن بالرجل الذى يؤخذ على غرة، فقال فى هدوء :

– هل تتذكر هذه القضية أيها السيد ؟

هز جايلز رأسه وقال : فى سنة ١٩٤٠ كنت ضابطا فى البحرية ، وكنت أخدم فى البحر الأبيض المتوسط .

أنتذل بصر تروتر الى موللى فتمتمت : أظن ... أظن أنني اتذكر ... نعم .

وأردفت فى شئ من الضيق : ولكن ماشأننا بذلك ؟

- من الممكن أن تكونى فى خطر بسبب هذه القضية يامسز دافيس.

قال جايلز غير مصدق : فى خطر ؟

- نعم ، أيها السيد . واليك السبب . فقد التقطوا قريباً من مسرح الجريمة نوتة صغيرة تحتوى على عنوانين ، أحدهما رقم ٧٤ شارع كالفر .

سألته موللى : أهو البيت الذى قتلت فيه تلك المرأة ؟

- نعم ياسيدتي. أما العنوان الآخر فهو مونكسويل مانور .

صاحت المرأة الشابة فى ذهول : كلا .

- بلى ياسيدتى . ولهذا السبب أراد القوميسير هوجبن أن يعرف بسرعة إذا كانت هناك صلة بينكما وبين قضية لونجريدج.

صاح جايلز : على الإطلاق . لاريب أن الأمر مجرد مصادفة

قال الرقيب تروتر في رفق : ليس هذا رأي القوميسير هوجبن ياسيدي . ونظرا لظروف الجو وحيث أننى أجيد التزلج فقد أرسلنى هنا لكي أجمع كل المعلومات الممكنة عن الناس المقيمين في مونكسويل مانور، ويجب أن أقدم له تقريرى بواسطة التليفون، وأن أتخذ كل الاجراءات التي أراها ضرورية لتأمين سلامة جميع المقيمين .

عاد جايلز يقول : سلامة المقيمين ! ... سحقا ! لعلك لاتظن أنه من الممكن اغتيال شخص هنا ؟

قال تروتر بلهجة الاعتذار : لاأريد أثارة قلق مسز دافيس، ولكن هذا هو رأي القوميسير هوجبن بالذات .

- وما السبب الذى يدفع ...

أمسك جايلز عن الحديث وقال تروتر : أنا هنا لكي أعرف ذلك بالذات.

- ولكن هذه قصة غير معقولة إطلاقا .

- نعم ، يا سيدي . وهنا بالذات يكمن الخطر.

وتدخلت موللى فقالت : هناك شئ آخر ، أليس كذلك أيها الرقيب ؟ ... شئ لم تذكره بعد ؟

- نعم ياسيدتى ، فقد وجدنا كلمتين مع العنوانين وهما : ثلاثة فئران ، وقد شبك القاتل بجثة القتيلة ورقة كتب فيها : هذه هى الأولى . ورسم فوقها ثلاثة فئران وبضع علامات موسيقية لافتتاحية لحن معروف باسم الفئران الثلاثة .

راحت موللى تدندن : ثلاثة فئران راحت تتجول فى الكوخ بحثا عن فتات الخبز.

وأمسكت فورا وقالت : هذا فظيع... فظيع... كان هناك ثلاثة أطفال ، أليس كذلك ؟

- نعم يا مسز دافيس ، غلام فى الخامسة عشرة وطفلة فى الرابعة عشرة وطفل ثالث فى الثانية عشرة وقد مات .

- وماذا حدث للآخرين ؟

- أظن أن الفتاة قد تبناها البعض ، ولم نعثر عليها بعد، أما الغلام فقد بلغ الآن الثالثة والعشرين من عمره، وقد اختفى... كان يبدو دائما غريب الأطوار بعض الشئ . والتحق بالجيش، ولكنه فر بعد ذلك بحيث فقدنا أثره . وقد أعلن الطبيب النفسى للجيش صراحة بأنه لم يكن عاديا .

سأله جايلز : هل تظن أنه هو الذى قتل مسز ليون، وأنه قد

يكون هنا الآن لسبب لاندريه ؟

- أننا نعتقد ان هناك علاقة بين شخص مقيم هنا وبين قضية لونجبريدج ، وعندما نكتشف هذه العلاقة نستطيع أن نتصرف.

أنك قلت لي ياسيدى أنه لم يكن لك أى دخل فى هذه القضية، فهل الأمر كذلك بالنسبة لك يامسز دافيس ؟

- أننى ... اوه ... نعم ، نعم .

- هل لك أن تخبرينى بكل دقة من هم الأشخاص الآخرون الذين يقيمون هنا ؟

ذكرا له أسماء النزلاء ، فدونها فى مذكرته وقال : والخدم؟

أجابته موللى : لا خدم لدينا . وهذا يذكرنى بأننى يجب أن أفارقك لكى أهتم بالبطاطس .

وأسرعت المرأة الشابة بالاختفاء ، فتحول تروتر الى جايلز وسأله : وماذا تعرف عن نزلائك ياسيدى .

- أننى ... أننا ...(وامسك جايلز ، ثم عاد يقول فى هدوء) الحق أننا لانعرف الشئ الكثير أيها الرقيب، فقد اتصلت مسز بويل بنا من فندق ببورنموث ، والميجور ميتكالف ومستر ررين من ساوث كنسنجتون . أما مستر بارافتشينى ، فقد وقع علينا ، اذا

جاز لنا هذا القول، من السماء فقد تعطلت سيارته قريبا من هنا بسبب سقوط الثلج. ولكن جميع هؤلاء الأشخاص لابد أن معهم بطاقات شخصية وبطاقات تموينية .

-- سوف أفحصها بكل دقة .

- ولعل من الحظ أن الطقس بهذا السوء . ولعل الثلج يمنع القاتل من الوصول هنا .

- ربما لاحاجة به للوصول يامستر دافيس (وتردد تروتر) .. بل لعله موجود الآن فعلا .

قال جايلز وهو يحدق فى رجل البوليس : ماذا تعنى ؟

- ذلك لأن مسز جريج قتلت منذ يومين ، وجميع نزلائك قد وصلوا بعد ذلك يامستر دافيس .

- نعم ، هذا صحيح . ولكن ليس بالنسبة لبارافتشينى ، فقد حجز الآخرون أماكنهم قبل قدومهم بكثير .

تنهد الرقيب تروتر ، وبدا صوته مرهقا فجأة وقال : ان هذه الجرائم دبرت منذ وقت طويل .

-- حتى الآن لم تقع غير جريمة واحدة، فلماذا أراك مقتنعا هكذا بأنه ستكون هناك جرائم أخرى .

قال الرقيب مصححا : أرجو أن نحاشى وقوع جريمة ثانية ولكننى مقتنع بأن القاتلى سوف يحاول ارتكابها .

قال جايلز فى انفعال : اذن ... إذا كان الأمر يتعلق بذلك الفتى حقا ، فليس هناك غير شخص واحد يتفق سنه... ولعله هو كريستوفر ورين .

* * *

مضى الرقيب تروتر للقاء موللى فى المطبخ وقال : أحب أن تأتى معى الى المكتبة يامسز دافيس . أريد أن ألقى بيانا أمام جميع الموجودين بالبيت ... ومستر دافيس يقوم باستدعائهم .

- حسنا . ولكن دعنى أفرغ من هذه البطاطس أولاً ... ثم أننى لاأستطيع أن أصدق قصتك هذه ، فهى تستند الى الخيال حقا .

- أنها لاتستند الى الخيال يا مسز دافيس وإنما الى وقائع دقيقة . سألته موللى فى فضول : ألديك أوصاف ذلك الرجل؟

- معتدل القامة ، نحيف الجسم بالأحرى ، يرتدى معطفا داكنا ، ويلبس قبعة رخوة ، ويخفى الجزء الأكبر من وجهه بكوفية، ويقول آخر ، هذا الوصف ينطبق على أى شخص ، لأننى

أرى على مشجبك ثلاثة معاطف داكنة وثلاث قبعات رخوة .

- لاأعتقد أن أى أحد من نزلائى قد أقبل من لندن مباشرة .

- حقا يا مسز دافيس ؟

وبحركة سريعة أمسك الرقيب تروتر بالجريدة التى فوق البوفيه وقال :

- الايفننج ستاندارد بتاريخ ١٩ فبراير ... أى جريدة صدرت منذ يومين ، ولابد أن أحداً قد جاء بها هنا يا مسز دافيس .

تمتمت موللى وهى تحدق فى الجريدة، وقد تولدت فى ذهنها ذكرى غامضة : ولكن هذا عجيب !... ماذا تفعل هذه الجريدة هنا .

قال رجل البوليس : لايجب أن تحكمى على الناس بمظهرهم يامسز دافيس .

ثم أردف : أعتقد أنك أنت ومستر دافيس جديدان فى هذه المهنة .

أجابت وهي تشعر فجأة بأنها صغيرة جدا وغير خبيرة : نعم ، هذا صحيح .

- ولاريب انكما تزوجتما منذ وقت غير طويل ؟

إجابت ووجهها يصطبغ قليلا : منذ سنة . لقد حدث كل شئ بسرعة فائقة .

وتذكرت الاسبوعين المثيرين التى تعرفت أثناءهما بجايلز ، ثم قرارهما بأن يتزوجا فورا ودون أى تزدد. كان لقاؤهما فى تلك الدنيا القلقة والمحمومة أشبه بالمعجزة . وارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة لهذه الذكري ورأت الرقيب يتأملها فى تسامح ، وقال :

- ان زوجك ليس من مواليد هذه المنطقة يا مسز دافيس ، أليس كذلك؟

- كلا . أنه من لنكولنشاير .

كانت تعرف القليل جدا عن طفولة وحداثة جايلز . مات أبواه، وكان يتجنب الحديث عنهما. وافترضت أن طفولته لم تكن سعيدة ، وقال الرقيب :

- تبدوان لى صغيرين جدا لادارة بنسيون كهذا .

- اوه ، ليس تماما ، فأنا فى الثانية والعشرين و ...

وأمسكت عن الكلام عندما انفتح الباب ودخل جايلز وهو يقول :

- حسنا ، أنهم مجتمعون جميعا، وأظن أنني أحسنت بأن قلت لهم الحقيقة إجمالا .

وافقه تروتر قائلا : أجل ، فان فى ذلك كسبا لبعض الوقت . هل أنت مستعدة يامسز دافيس ؟

وعندما دخل تروتر غرفة المكتبة راح أربعة أشخاص يتكلمون فى وقت واحد.

قال صوت كريستوفر ورين الحاد ان ذلك مثير ... مثير حقا،.. وأنه لن يجد الى النوم سبيلا ، وطالب باعجاب بكل التفاصيل البشعة .

وعلى النقيض منه صاحت مسز بويل تقول : هذا أمر شائن ... ودليل على عدم الكفاءة ... لايجب أن يترك رجال البوليس القتلة أحراراً ، يعيثون فى الأرض فساداً .

أما مستر بارافتشيني فقد غطت مسز بويل على صوته فراح يبدى ذلاقته باشارات من يديه فى حين أخذ الميجور ميتكالف يتمتم من وقت لآخر ببضع كلمات مطالبا ببعض التوضيحات .

وانتظر تروتر دقيقة أو دقيقتين ثم رفع يده فى حزم مطالبا بالصمت، واستطاع أن يقول على غير أى توقع :

- شكراً . قال لكم مستر دافيس سبب قدومي هنا ويهمني أن أعرف شيئا واحدا، وان أعرفه بسرعة ... من منكم له أية صلة بقضية لوبجريدج ؟

خيم صمت تام. وراحت أربعة وجوه جامدة عن كل تعبير تنظر الى رجل البوليس، واختفت كل المشاعر العنيفة التى كان يمكن قراءتها عليهم قبل ذلك بلحظة كما يمحى الطباشير من فوق السبورة بقطعة من الأسفنج

وقال الرقيب تروتر فى اصرار : افهمونى جيدا ... واحد منكم فى خطر ... فى خطر الموت، ويجب ان أعرف من هو .

لزم الجميع الصمت ولم يبد أى منهم حركة ما . وعندئذ بدا الغضب واضحا فى صوت تروتر وهو يقول :

- ليكن . سأستجوبكم الآن، الواحد بعد الآخر ... مستر بارافتشيني .

بدت إبتسامة خفيفة علي ملامح الرجل وأتى بحركة احتجاج كبيرة من يده وقال :

- أنا رجل أجنبى أيها المفتش، ولاأعرف شيئا على الإطلاق مما حدث هنا منذ سنوات .

صاح تروتر من غير أن يضيع دقيقة واحدة : وأنت يامسز بويل ؟

- لاأرى حقا كيف... أعنى لماذا تريد أن يكون لى شأن بهذه القضية المحزنة ؟

- وأنت يامستر ورين ؟...

قال كريستوفر : كنت لا أزال طفلا فى ذلك الوقت ، بل أننى لا أذكر أننى سمعت بها .

- ميجور ميتكالف ؟

قال الميجور فى لهجة جافة : قرأت عنها فى الجرائد وكنت لا أزال بحامية إدنبره .

- اليس لدى أحد منكم مايريد أن يقول لى ؟

الصمت من جديد .

وتنهد تروتر مغيظا وقال : هذا شأنكم ، ولست ملوما إذا لقى أحدكم مصرعه قتلا .

واستدار على عقبيه فجأة ، وغادر الغرفة .

* * *

صاح كريستوفر : يالها من مأساة محزنة أيها الأصدقاء ...

وأنه ليروق لى ان أرى رجال البوليس هادئين فى مثل هذه

الحالات. ثلاثة فئران ... ولكن ماهو ذلك اللحن ؟

وراح يدندن فى هدوء ، وفى صوت خافت . فصاحت موللى كما لو على الرغم منها : اوه ... أرجوك ، كلا.

تحول اليها ضاحكا وقال : ولكن هذا مجرد لحن ياعزيزتى. ومامن أحد أعتبرنى قاتلا أبدا ، وأجد الأمر ممتعا جداً .

قالت مسز بويل : كل هذا لايستند على شئ ، ولا أصدق كلمة واحدة منه .

رقصت فى عينى كريستوفر شعلة خبيثة وقال : انتظرى إذن يامسز بويل حتى أتسلل خلفك وأطبق بيدى على عنقك .

خيل لموللى أنه سيغمى عليها . وتدخل جايلز فقال محنقا :

- أنك تزعج زوجتى ياورين . وأرى أنه ليس هناك مايدعو الى المزاح .

أجاب كريستوفر : ولكن بلى . ان الأمر مجرد مزاح تخيله مجنون . وأنه لمزاح ثقيل .

وردد البصر حوله وراح يقهقه ثم قال قبل أن يخرج : آه ، لو أنكم ترون أنفسكم فى مرآة .

* * *

تماسكت مسز بويل قبل الآخرين وقالت : ان هذا الشاب ليس مهذبا أبداً . ثم أنه مختل الأعصاب ولا يدهشنى أن يكون مستنكفا ضميرياً .

قال الميجور ميتكالف : أنه ذكر لى أنه بقى مدفونا تحت الأنقاض مايقرب من يومين على أثر قصف جوى . ويبدو لى أن فى هذا تفسيراً لتصرفه .

قالت مسز بويل فى صوت شكس : اوه ، ان الناس يجدون دائماً ألف عذر لتبرير عصبيتهم . وقد تحملت أنا نفسى أثناء الحرب كما تحمل غيرى، ولكننى بقيت مع ذلك مالكة لأعصابى.

قال ميتكالف فى هدوء : هذا حسن .

وأردف يقول : لأننى أعتقدت أنك انت التى كنت فى سنة ١٩٤٠ القائمة بتأمين سلامة اللاجئين فى هذه المنطقة، أليس كذلك ؟

أضطرم وجه مسز بويل وقالت : واذن ؟

استطرد الميجور فى لهجة خطيرة : وأنت التى أرسلت هؤلاء الأطفال الثلاثة الى مزرعة لونجريدج .

– الحق ياميجور لا أرى كيف يمكن أن يحملنى أحد مسئولية

ماحدث ؟ بدا لى هذان المزارعان ظريفين جداً وراغبين تماماً فى استقبال الأطفال ، فكيف يمكن أن يلومنى أحد على ذلك ؟

وخفت صوتها تاركا العبارة معلقة . وسألها جايلز فى خشونة: ولماذا لم تقولى ذلك للرقيب تروتر ؟

صاحت مسز بويل : لأن لاشأن للبوليس بذلك ، ولأنني لا أريد حراسة من أحد .

نصحها الميجور ميتكالف قائلا : أنصحك أن تكونى على حذر .

ثم أختفى بدوره . وخاطب جايلز زوجته وهو ينظر إليها : هل كنت تعرفين أن مسز بويل كانت مكلفة بايواء اللاجئين ؟

لم ترد موللى على هذا السؤال ، وخاطبت مسز بويل قائلة : أعتقد أنك كنت تقيمين فى البيت الكبير بجوار المدرسة .

أجابت مسز بويل فى لهجة مريرة : أنهم صادروه منى ونهبوه تماماً.

وعندئذ طوح مستر بارافتشينى برأسه الى الخلف قليلاً وراح يضحك فى رفق ، ثم انفجر ضاحكا، وقال وهو يبذل جهده لكى يسترد هدوءه :

- معذرة . ولكن كل هذا عجيب ، وممتع ... نعم ... أننى أستمتع كثيراً بكل ما أسمع حقا .

وكان الرقيب تروتر قد عاد فى هذه اللحظة بالذات ، فرماه بنظرة استهجان وقال فى لهجة ساخرة :

- يسرنى أن هذه القضية تثير طربك الى هذا الحد.

- أرجو أن تعذرنى ياسيدى المفتش ، فأننى أدرك أننى أفسد تأثير أنذارك .

قال تروتر : أنا لست مفتشاً وإنما رقيب فحسب . وقد بذلت جهدي لكي أعرض عليكم الموقف بوضوح . هل تسمحين لى يامسز دافيس أن أستخدم تليفونك .

قال مستر بارافتشينى : أننى أنسحب وأنا أزحف وجلاً وارتباكا.

ولكنه لم يزحف ، وإنما غادر الغرفة بخطواته الرشيقة الفتية التى سبق أن أثارت دهشة موللى . وقال جايلز :

- أنه رجل غريب الأطوار .

قال تروتر : أن له هيئة مجرم ، ولا يوحى الى بأية ثقة .

صاحت موللى : اوه ... هل تظن أنه ... ولكنه متقدم فى

السن ... أو لعله يحاول أن يبدو كذلك فحسب ... أنه يصبغ وجهه بالماكياج ، وخفيف الحركة جدا ، فهل يحاول أن يبدو مسنا فى حين ... أظن أيها الرقيب ...

قاطعها رجل البوليس قائلا : لا داعى لأن نبدى نظريات لافائدة منها . يجب أن أقدم تقريرى للقوميسير .

ومضى نحو التليفون فقالت موللى : هذا محال فهو لايعمل .

صاح تروتر وهو يستدير على عقبيه : ماذا ؟

وبدا التأثير على الجميع إزاء القلق الذى أثارته صيحته :

– لايعمل ؟ ... ومنذ متى ؟

– قبل أن تأتى بالذات ، فقد أراد الميجور ميتكالف أن يستخدمه .

– ولكنك تلقيت رسالة القوميسير هوجبن ؟

– نعم . ولاريب ان الخط أنقطع بعد ذلك بفعل الثلج .

ظهر القلق على ملامح تروتر بطريقة واضحة وتمتم : إننى أتساءل ... ربما قطع أحدهم الخط ... أريد أن أتأكد من ذلك بنفسى .

وغادر الغرفة مسرعاً. وبعد ان تردد جايلز لحظه أسرع وتبعه.

* * *

راح تروتر يتابع الأسلاك وهو منحن نصف إنحناءة ، وقال يسأل جايلز : هل هناك جهاز آخر ؟

- نعم . فى غرفتنا . هل تريد أن أصعد لكى أتحقق .

- نعم ، إذا سمحت .

أسرع جايلز الدرج ، فى حين فتح تروتر النافذة وأنحنى الى الخارج وأزال الثلج المتكوم على حافتها .

* * *

كان مستر بارافتشينى فى الصالون الكبير . وأقترب من البيانو وفتحه ، ثم جلس على المقعد وراح يعزف باصبع واحدة :

ثلاثة فئران

راحت تتجول فى الكوخ.

* * *

كان كريستوفر ورين يذرع أرض غرفته جيئة وذهابا وهو يصوفر . وتردد فى صفيره فجأة ثم توقف . وجلس على حافة الفراش عندئذ ودفن وجهه بين يديه وراح ينتحب وهو يتمتم

كالأطفال :

- لا أستطيع ... لا أستطيع الإستمرار .

ولكنه نهض بعد فترة ، ورفع كتفيه ثم تمتم : يجب ذلك ... يجب أن أمضى حتى النهاية .

* * *

كان جايلز يفحص قاعدة العمود الذى تبدأ منه أسلاك التليفون فى الغرفة التى يشترك فيها مع موللى . وكان أحد قفازى زوجته واقعا على الأرض فأنحنى لكى يلتقطه . وفيما هو يفعل سقطت منه تذكرة أوتوبيس ما أن رآها حتى تغيرت ملامحه.

كان يخال أنه رجل آخر عندما مضى الى الباب بخطوات بطيئة ، وفتحه . ثم توقف لحظة بعتبته ، ينظر الى البسطة كما لو كان قد غرق فى حلم .

* * *

بعد أن فرغت موللى من تقشير البطاطس ، وضعتها فى حلة فوق النار ، ثم القت نظرة سريعة داخل الفرن . كان كل شئ على مايرام .

كانت جريدة الايفننج ستاندارد التى صدرت قبل ذلك بيومين لاتزال فوق المائدة بالمطبخ . وتأملتها موللى وهى مقطبة الجبين . لو تستطيع فقط أن تتذكر . وفجأة رفعت يدا الى عينها وصاحت:

- اوه ، ياإلهي ! ... كلا . هذا محال .

تركت المرأة الشابة يدها تسقط الى جنبها فى بطء ، ونظرت حولها كما لو أنها لم تعد تعرف المطبخ الدافئ والمريح حيث تفوح منه رائحة لذيذة . وعادت تقول فى صوت خافت : كلا .

وتحركت ، كما لو كانت تسير وهى نائمة ، وفتحت الباب المؤدى الى البهو . كان الصمت يخيم فى البيت فيما عدا شخص يصوفر .

ذلك اللحن !

تراجعت وهى ترتجف . وانتظرت دقيقة أو دقيقتين ثم ألقت نظرة حولها . نعم . ان الطبيخ فى طريقه الى النضج فى هدوء ، وكل شئ على مايرام فى هذه الناحية ، وعندئذ يممت نحو الباب من جديد .

* * *

هبط الميجور ميتكالف سلم الخدم وهو يحرص على أن لا يصدر منه أى صوت . ووقف لحظة فى البهو مترقباً ثم فتح غرفة المهملات الموجودة تحت السلم وألقى نظرة داخلها .

لم يكن هناك أحد . وكان كل شئ يبدو هادئاً ، فمن الخير له اذن أن ينتهز الفرصة لكى يفعل مايجب عليه أن يفعل .

* * *

أدارت مسز بويل مفتاح الراديو فى غرفة المكتبة وهى تتذمر ساخطة ، فقد وقعت فى قلب عن محاضرة فى أصول ومعنى الألتزام نحو اللاجئين بسبب الحرب، وهو موضوع كانت تؤثر ، فى هذه المناسبة بالذات ان تستمر فى تجاهله . وغيرت الموجة فسمعت صوتاً رقيقاً يقول : ومن المهم تماما تفهم نفسية الخوف . لتفرض أنك بمفردك فى البيت وأن الباب يفتح خلفك فى هدوء .

وحدث ذلك فى نفس اللحظة بالذات ، فأستدارت مسز بويل مرة واحدة ، ثم قالت فى ارتياح :

- اوه ... أهو أنت ؟ أن الراديو لايذيع حقا إلا برامج سخيفة ... ولا أستطيع أن أجد برنامجاً جيداً .

- ولماذا تزعجين نفسك هكذا يامسز بويل ؟

قالت متبرمة : وماذا أفعل غير ذلك ؟ أننا محاصرون فى هذا البيت ، ومعنا من أسباب اللهو قاتل ، وليس معنى هذا أننى أصدق لحظة واحدة هذه القصة الخيالية .

- ألا تصدقينها يا مسز بويل ؟

- ماذا تقصد ؟ ... ماذا تقصد أن تقول ؟

طوق حزام معطف المطر عنقها واشتد بحيث أن الوقت لم يسعفها لكى تدرك ماحدث لها .

وأرتفع صوت الراديو ، وراح المذيع محاضرته عن نفسية الخوف مغطياً بذلك كل صوت يمكن أن يصاحب انتقال مسز بويل الى العالم الآخر .

كلا . لم يكن هناك أى صوت .

فقد كان القاتل يعرف عمله جيداً .

٣

كانوا الآن ستة أشخاص فى المطبخ . أربعة يتبادلون النظر فى ذعر فى حين كانت موللى ترفع الى شفتيها ، وهى شاحبة ومرتجفة ، كأس الويسكى الذى قدمه لها الرقيب تروتر .

كان رجل البوليس يتأمل الحاضرين، حامد الأسارير ، قاسى النظرات . كانت قد مضت خمس دقائق منذ أن حمله صياح موللى المروع الى الإسراع الى غرفة المكتبة ، يصحبه الآخرون . وقال :

– عندما وصلت يا مسز دافيس كانت مسز بويل قد قتلت للتو، فهل أنت واثقة أنك لم ترى أو تسمعى شخصاً يجتاز البهو؟

تمتمت المرأة الشابة : كان هناك من يصوفر . كلا . كان ذلك قبل ... لست واثقة ، ولكننى أظن أننى سمعت باباً يغلق بهدوء بينما كنت أمضى الى غرفة المكتبة .

– أى باب ؟

– لا أدرى .

- فكرى يا مسز دافيس . أبذلى جهدك . هل كان ذلك هنا ، فى هذا الطابق أم فى الطابق العلوى ... على اليمين ... أم على اليسار.

صاحت موللى : أقول لك أننى لاأدرى . بلى أننى لست واثقة من أننى سمعت شيئاً .

تدخل جايلز وقال : لاتقسو عليها هكذا . ألا ترى أنها لاتزال مضطربة ؟

- تصور أننى أحقق فى جريمة قتل يا مستر دافيس .. أوه ، معذرة أيها القائد دافيس .

- لم أعد فى الجيش أيها الرقيب ، وليس لك أن تدعونى بالقائد .

- هذا صحيح ياسيدى .

وأمسك تروتر عن الكلام لحظة ، كما لو أنه يريد أن يسجل انتصاراً ثم استطرد قائلاً :

- كنت أقول لك إننى أحقق فى قضية قتل ، وحتى الآن لم ينظر أحد الى هذه القضية نظرة جد ... لا مسز بويل ولا الآخرون. ولهذا لم تشأ أن تخبرنى ببعض المعلومات ، وأنتم كذلك ،

تخفون عني شيئاً ما . حسنا . ماتت مسز بويل الآن ، وإذا لم نفلح فى كشف غموض هذه القضية فمن المحتمل أن تكون هناك جثة أخرى .

- جثة أخرى ؟ ... ماهذا القول ؟ ... ولماذا تريد أن ...

قاطعة الرقيب فى لهجة خطيرة : لأن هناك ثلاثة فئران يتجولون في الكوخ .

نظر جايلز إليه فى ذهول وقال : هل تعنى أنه يريد أن يقتل ثلاثة أشخاص . ولكن يجب فى هذه الحالة أن يكون هنا شخص آخر له صلة بقضية مزرعة لونجريدج ،وأنها لتكون مصادفة كبيرة لو أن القدر جاء هنا بشخصين أرتبطا بتلك الجريمة بصورة ما .

- نظرا للظروف فلن تكون مصادفة كبيرة يا مستر دافيس ، فلم يكن في نوتة القاتل غير عنوانين فحسب .

وتحول الرقيب الى الآخرين وقال : أننى دونت أقوالكم بخصوص المكان الذى كان كل منكم فيه عندما قتلت مسز بويل. وسأتحقق من أقوالكم هذه الآن . عندما سمعت مسز دافيس تصيح يامستر ورين ، كنت فى غرفتك ، أليس كذلك ؟

- نعم أيها الرقيب .

- وأنت يامستر دافيس ، كنت فى غرفتك ، فوق ، تفحص الأسلاك التليفونية ؟

أجاب جايلز : نعم .

- وكان مستر بارافتشينى فى الصالون يعزف على البيانو... وبهذه المناسبة، لم يسمعك أحد يا مستر بارافتشينى .

- كنت أعزف فى خفوت شديد أيها الرقيب ، وباصبع واحدة بالذات .

- وماذا كنت تعزف ؟

أجاب مستر بارافتشينى وهو يبتسم ابتسامة خفيفة : لحن الفئران الثلاثة ...نفس اللحن الذى كان يصوفر به مستر ورين فى غرفته .

وألقى ميتكالف سؤالاً فجأة : والتليفون ؟ ... هل تعطل بفعل فاعل ؟

- نعم أيها الميجور ميتكالف . قطعت الأسلاك من الخارج ، تحت نافذة غرفة الطعام بالذات . وكنت قد تحققت من ذلك عندما صاحت مسز دافيس .

سأل كريستوفر بصوته الجاد : ولكن هذا غير معقول . كيف

يأمل القاتل أن ينجو .

تأمله الرقيب فى خطورة وقال : لعله لايهمه أن يفلت بجلده ، إلا إذا كان يعتقد أنه أذكى منا جميعاً ... والقتلة يميلون أحيانا الى المغالاة فى تقدير أنفسهم . ويكفى الآن ان تذكر لى حركاتك وتصرفاتك يامينجور ميتكالف . قلت لى أنك كنت فى القبو ، فماذا كنت تفعل هناك ؟

أجاب ميتكالف : كنت أستكشف المكان ، فقد ألقيت نظرة داخل غرفة المهملات التى تحت السلم ، ولحظت أن بها باباً ثانياً، عندما فتحته رأيت بضع درجات تؤدى الى القبو فهبطت .

وأردف يقول وهو يتحول الى جايلز : ان لديك قبواً فسيحاً رائعاً ، ولعله قبو دير قديم يضم بعض القبور ...

– اننا لانقوم الآن بأبحاث أثرية يامیجور . سأترك الآن باب المطبخ مفتوحاً ، فهل لك أن ترهف أذنيك ؟

وخرج ترونز الى البهو . وسمع الجميع صوت باب يغلق . وقال رجل البوليس وهو يعود ويقف بعتبة باب المطبخ :

– هل هذا هو الصوت الذى سمعته يا مسز دافيس؟

– حسنا ، يخيل لى ذلك .

- أنه باب غرفة المهملات ، تحت السلم. ومن المحتمل أن القاتل ، وهو يجتاز البهو ، بعد أن خنق مسز بويل ، سمعك تفتحين باب المطبخ فأسرع بالاختباء فيها .

صاح كريستوفر : يجب أن تكون بصمات أصابعه على اكرة الباب، إذا كان الأمر كذلك .

قال الميجور ميتكالف : وكذلك بصمات أصابعى أنا .

قال تروتر فى هدوء : هذا صحيح . وكذلك قلت لنا كيف تركتها هناك .

تدخل جايلز وقال : اسمع أيها الرقيب . أنك مكلف بالتحقيق، وأوافقك على هذا ، ولكن هذا البيت بيتى ، وأنا مسئول الى حد ما عن سلامة الناس الذين يقيمون فيه . أفلا يجب أن نبدأ باتخاذ الاحتياطات اللازمة ؟

- وماهى يا مستر دافيس ، على سبيل المثال ؟

- حسنا ، لكى نتكلم بصراحة ، ألا يمكن أن نمنع الرجل الذى تشير إليه أصابع الأتهام من الأضرار بأى أحد .

وحدق جايلز وهو يتكلم فى كريستوفر ورين .

* * *

هب المهندس الشاب واقفاً مرة واحدة محتجاً ، فى هستيرية عنيفة : ليس هذا صحيحاً ، أنكم تنقلبون جميعاً ضدى ، وتريدون أن تحملونى تبعة ماحدث . ان هذا اضطهاد ... اضطهاد تام .

قال ميتكالف : هدئ نفسك يا صاحبى .

وتدخلت موللى فقالت وهى تقترب من الشاب وتلقى يدا على كتفه :

- لاتخف ياكريس . لا أحد ضدك . قل له أيها الرقيب إنه ليس فى نيتك القبض عليه .

- لا أستطيع القبض على أحد دون أن يكون لدى دليل قاطع.

استطردت موللى : هل أستطيع أن أتحدث معك على انفراد لحظة أيها الرقيب ؟

وقال زوجها : سأبقى معكما .

- كلا ياجايلز ... أرجوك .

تجهم وجه جايلز وقال : أننى أتساءل لماذا تتصرفين هكذا ياموللى .

ومع ذلك ، فقد خرج مع الآخرين وصفق الباب خلفه ، وقال

رجل البوليس عندئذ :

- ما الخبر يا مسز دافيس ؟

- عندما تحدثت عن قضية مزرعة لونجريدج أيها الرقيب، بدأ أنك تفكر فى ان الطفل الكبير ... أعنى ان الغلام هو المسئول عن كل هذا. ولكنك لست متأكداً من ذلك ، فهل هذا صحيح ؟

- كلا فى الواقع يا مسز دافيس . ومع ذلك فان هذا يبدو لى أكثر احتمالاً ، لأن كل شئ يتهم ذلك الغلام ... عدم توازنه العقلى، وهربه من الجيش ، وتقرير الطبيب النفسانى .

- نعم ، أعرف ذلك وعليه فان كل شئ يشير الى أن الأمر يتعلق بكريستوفر ورين . ولكننى لا أظن ذلك . ولابد أن هناك ... احتمالات أخرى . ألم يكن لأولئك الأطفال الثلاثة أسرة ، أو أقارب ؟

- ماتت الأم ، وكان الأب ملتحقا بالجيش .

- حسنا . وأين هو الآن ؟

- ليست لدينا أية فكرة ... لقد سرح فى العام الماضى .

- إذا كان الإبن مختلاً عقلياً فلابد أنه ورث ذلك عن أبيه ، وعليه فلماذا لايكون القاتل رجلا متقدما فى السن؟ لقد أنفعل

الميجور ميتكالف كل الانفعال عندما قلت له إن البوليس اتصل تليفونياً .

- أرجو أن تعتقدى يا مسز دافيس أننى منذ بداية هذه القضية قد واجهت كل النظريات . بل أن من المحتمل أن تكون الأخت هى القاتلة . كل شئ ممكن ، ولم أستطع أن أكون لى رأياً بعد، ففى العصر الذى نعيش فيه، من المتعذر أن نعرف أى شئ عن أى أحد . وليس لديك أية فكرة عما نعانيه فى إدارة البوليس، وخصوصاً فيما يتعلق بالزيجات. وبالأخص الزيجات التى تتم بكل سرعة أثناء الحرب. ونحن لانعرف شيئاً عن أى أحد فيما عدا مايقول البعض لنا. فالشاب يقول أنه ربان أو ضابط ولاتشك الفتاة لحظة واحدة فى قوله. وقد تمر بها سنتان قبل أن تكتشف أنه موظف فى بنك فى الواقع وأنه متزوج ورب أسرة ...أو هارب من الجيش . (وسكت الرقيب هنيهة ثم عقب يقول) أننى أعرف فيم تفكرين يامسز دافيس ، ولهذا أحب أن أقول لك شيئاً ، وهو ان القاتل يستمتع كثيراً حقا .

* * *

وإذ بقيت موللى بمفردها راحت تفكر وقد اصطبغ وجهها

وبعد لحظة أتجهت الى المطبخ وفتحت الفرن فطالتها رائحة شهية أنشرح لها قلبها وكأنها وجدت نفسها فجأة فى دنياها اليومية العزيزة، ولم يعد هناك وجود لأى خطر، ولا لجنون العالم . بدأ كأن كل خطر قد زال ، وهذا هو الحال دائماً عندما تعد المرأة الطعام لزوجها .

وأنفتح باب البهو ودخل كريستوفر ورين وهو يلهث .

– يالها من فوضى ياعزيزتى ... فقد سرقت الآن زلاجتا الرقيب .

– ولكن لماذا بالله ؟ ... ومن الذى استطاع أن يفعل ذلك ؟

– ليس لدى أية فكرة . لو أن الرقيب صمم ان يسترد زلاجتيه لكى يفارقنا فما كان ذلك إلا ليسعد القاتل .

– لقد وضعهما جايلز فى غرفة المهملات ، تحت السلم .

– حسبنا . لقد اختفيا الآن ، وهذا أمر محير ، أليس كذلك؟ ان الرقيب غاضب ، ويلوم الميجور ميتكالف ، وهذا الأخير لايستطيع التأكد من أن الزلاجتين كانتا لاتزالان فى غرفة المهملات أم لا عندما دخلها . وترروتر يصر على أنه ما كان يسعه إلا أن يراهما .

وأردف كريستوفر وهو يخافت من صوته : وإذا أردت رأيى فان هذه القضية قد بدأت تضغط كل الضغط على أعصاب تروتر المسكين .

قالت موللى : أنها تضغط على أعصابنا جميعاً .

- كلا ، فأنا ، على العكس ، أجدها ممتعة . ففى كل ذلك هناك شئ غير حقيقى بصورة غريبة حقاً .

أجابت المرأة الشابة فى لهجة جافة : ماكنت لتقول هذا لو ... أنك أنت الذى أكتشفت جثة مسز بويل ... لن أنسى ماحييت .. ذلك الوجه الأحمر والمتورم .

ارتجفت موللى ، فاقترب كريستوفر منها ، والقى يدا على كتفها وقال : لاشك فى ذلك ، وما أغبانى إذ تكلمت هكذا من غير تفكير ... سامحينى .

شهقت موللى وقالت : كان كل شئ يبدو على مايرام قبل ذلك بلحظة ... الفرن والمطبخ . (كانت المرأة الشابة تتكلم فى ارتباك وفى غير ترابط) ... ثم فجأة ... ذلك الكابوس من جديد .

ارتسم على وجه كريستوفر تعبير غريب وهو يتأمل رقبة موللى المنحنية وقال : أننى أفهم ... أننى أفهم .

ثم أبتعد خطوة وأردف : بدلا من البقاء وإزعاجك ، أولى بى أن أتركك .

صاحت ، وهو يمد يده نحو أكرة الباب : كلا ... كلا ... لاتنصرف .

تحول إليها مستفهماً ، ثم عاد الى المائدة فى بطء وقال : أهذا مايدور فى ذهنك حقاً ؟ ... ألا تريدين ... أن أفارقك ؟

- كلا . إننى أخاف البقاء بمفردي .

جلس كريستوفر عند حافة المائدة ، ورفعت موللى حرارة الفرن درجة لكى تنضج التورتة ، ثم أنضمت الى الشاب فسألها فى هدوء :

- أنه لأمر مهم جداً .

- ماهو ؟

- أنك لاتخافين البقاء بمفردك معى ، فكيف هذا يا موللى ؟

- لاأدرى .

- ومع ذلك فأنا الوحيد ، فى الظاهر ، الذى يحتمل أن يكون القاتل .

قالت موللى : كلا . هناك احتمالات أخرى . وقد تحدثت فى

ذلك مع الرقيب تروتر .

- وهل شاركك رأيك ؟

- لم يخالفنى فيه .

كانت بعض كلمات رجل البوليس لاتزال تطن فى رأس موللى، وخصوصاً ملاحظته الأخيرة « أننى أعرف فيم تفكرين يامسز دافيس »، ولكن كان يمكنه ان يشك حتى من ذلك .

وقال أيضا إن القاتل يستمتع كثيراً . وسألت فجأة :

- على الرغم مما قلت لى ، فليس حقا انك تستمتع، أليس كذلك؟

صاح كريستوفر وهو ينظر إليها مليا : كلا بالله . لماذا تقولين ذلك؟

- لست أنا التى أقول هذا ، وإنما هو الرقيب تروتر . أوه ، أننى أمقته ، فهو يوحى بأشياء ... أشياء لايمكن أن تكون حقيقية.

أخفت موللى وجهها بين يديها، ولكن كريستوفر أبعدهما فى كثير من الرفق وقال :

- ولكن ، ما الأمر ياموللى ؟

رفعت عينيها إليه وتأملته طويلا . كان يبدو هادئاً جداً الآن ، وأكثر نضجاً أيضا . ثم قالت فجأة :

– منذ متى وأنا أعرفك ياكريستوفر ؟ ... منذ يومين ؟

– نعم ، تقريبا . وأنت تقولين لنفسك الآن أننا أصبحنا صديقين حميمين في مثل هذا الوقت الوجيز .

– نعم وهذا غريب . أليس كذلك ؟

– أوه ، لا أدرى ... قد يكون بيننا تجانس، ولعل هذا يرجع إلى أن كلا منا ... لم يكن محظوظا تماما .

لم تعلق موللى ، ولكنها سألته : أنك لاتدعى كريستوفر ورين طبعا ، أليس كذلك ؟

– كلا .

– ما أسمك الحقيقى ؟

أجاب كريستوفر فى هدوء : لا أرى من المفيد أن تعرفيه ، ومهما يكن فان اسمى لن يقول لك شيئا. ولكننى لا أدعى ورين، ولست مهندسا . ولكى لا أخفى عليك شيئا فأنا هارب من الجيش .

ولم يغب عنه وميض القلق الذى لمع فى عينى موللى فقال :

نعم ، تماما مثل قاتلنا الغامض . قلت لك أننى الوحيد الذى تنطبق عليه الأوصاف الضرورية والكافية .

أحتجت موللى قائلة : لاتكن سخيفاً : أكرر لك أننى لا أعتقد أنك القاتل . ولكن حدثنى أيضا عن نفسك . ما الذى دفعك إلى الهرب من الجيش ؟ ... هل فلتت أعصابك ؟

- أتقصدين الخوف ؟ ... كلا . والغريب أننى لم أشعر بأى خوف. كلا. وإنما هو سبب آخر ... بسبب أمى ، فقد ماتت فى احدى الغارات الجوية بسبب القصف ، ودفنت تحت انقاض البيت... وكان لابد من الحفر لاستخراج الجثة. وأحسست أن ذلك قد حدث لى أنا ، وأنه يجب أن أسرع بالعودة إلى البيت لكى أتخلص من الأنقاض ... ان من العسير أن أشرح لك ...

وأطرق برأسه ، ورفع يده إلى جبينه ، واستطرد يقول فى صوت أصم : وقد همت على وجهى ساعات بحثا عن أمى ... أو عن نفسى ... لا أدرى ... وعندما عدت إلى رشدى خفت أن أعود إلى المعسكر ، وأدركت أننى لن أستطيع أن أحملهم على فهمى وتبرير موقفى ... ومنذ ذلك الوقت ... لم أعد شيئاً .

ورفع إلى موللى وجها ينطق باليأس فقالت : لاتقل هذا

ياكريستوفر . يمكنك أن تبدأ حياتك من جديد ... فأنت مازلت شاباً .

- نعم ، ولكنني بلغت نهاية المطاف .

قالت موللى : كلا . أنك إنما تتخيل ذلك فحسب . كل امرئ يشعر بهذا تقريبا فى احدى لحظات حياته ... الإحساس بأنه لا يستطيع المضى بعيداً .

- أنك عرفت ذلك أنت أيضا ياموللى ، أليس كذلك ؟ وإلا ماتحدثت معى بهذه الصورة .

- نعم . كنت مخطوبة لشاب طيار ... ولقى مصرعه .

- ألم يكن هناك شئ آخر أيضا ؟

- بلى . تلقيت صدمة كبيرة وأنا طفلة . كانت لى أخت أكبر منى سنا ، وحدث لى ، من خلالها ، شئ فظيع ... بحيث أننى أعتقدت ان الحياة هكذا دائماً ... مريعة . وجاء موت جاك واكد لى هذا الرأى .

قال كريستوفر وهو ينظر إليها فى اهتمام : أننى أفهم . ثم ، افترض أن جايلز جاء ؟

- نعم .

ورأى إبتسامة حنان ترتسم على شفتى موللى فى خجل ، وعادت تقول : نعم . جاء جايلز ، وأصبح كل شئ من جديد جميلا وحسناً ... جايلز ! ...

ولكن الابتسامة اختفت فجأة ، وأرتجفت المرأة الشابة فى حين بدا القلق على ملامحها :

- ما الخبر يا موللى ؟ ... مم تخافين ؟ ... لأنك خائفة ، أليس كذلك ؟ هل هذا بسبب جايلز ؟

- ليس بسبب جايلز تماما . كلا . إنما هو ذلك الرقيب الكريه... فهو يوحى بأشياء ... ويبث فى رأسي أفكاراً بشعة بخصوص جايلز ... أننى أمقته .. أمقته .

هز كريستوفر حاجبيه هزة خفيفة مبدياً دهشته وصاح : جايلز ... آه ، طبعا ، فأننا فى نفس السن ظاهريا ... يبدو أكبر منى سنا ولكنه ليس كذلك حقا . حسنا . من المحتمل أيضا أن يكون هو . ولكن فكرى ياموللى . كان زوجك هنا ، معك ، عندما قتلت تلك المرأة فى لندن .

وإذ لم تنطق وبقيت صامته سألها : ألم يكن هنا ؟

وعندئذ تدفقت الكلمات من شفتى موللى بصورة مشوشة

فقالت : كان غائبا طوال النهار ... مضى إلى الناحية الأخرى من المقاطعة من أجل كمية من الأسلاك معروضة للبيع فى مزاد ... او هذا ما أعتقدته على الأقل حتى ...

- حتى ماذا ؟

مدت موللى يدها فى بطء ، ووضعت أصبعا فوق تاريخ جريدة الايفننج ستاندارد الموجودة فوق مائدة المطبخ . وقال كريستوفر :

- هذه طبعة لندن ، وقد صدرت منذ يومين .

- كانت فى جيب جايلز عندما عاد ... ولا ... لاريب أ مضى إلى لندن .

كشر كريستوفر ، وأطلق صفيراً صفيرا لم يلبث أن قطعه ع الفور ثم قال وهو يختار كلماته بكل عناية :

- ماذا تعرفين عن جايلز بالذات ؟

صاحت موللى : أوه ... كلا . إنما هو ما أو عز به بالذا ذلك الرقيب البغيض ، ان النساء لايعرفن شيئا كثيرا عن الرجا اللذين يتزوجونهن ، خصوصا فى زمن الحرب ... وأنهن يصدقنه بغير دليل و ...

وأمسكت فجأة فقد انفتح باب البهو ودخل جايلز وهو يقول وعلى شفتيه ابتسامة شبه ساخرة : هل أزعجكما ؟

قال كريستوفر وهو ينهض : كنت أتلقى دروسا فى الطهى.

– حقا ؟ أما أنا فلا أريد أن اراك بعد الآن مع زوجتى .

– اوه ، لعلك لاتظن مع ذلك أننى ...

– أنا لا أريد أن تكون زوجتى الضحية التالية فابتعد عنها .

– ولكننى ، لكى أحرص سلامتها بالذات ...

أحمر وجه جايلز وقال : شكرا . ولكننى جدير بأن أحرص على سلامتها بمفردى . أرجوك أن تنصرف .

قالت موللى فى صوت واضح : نعم ياكريستوفر ، أنصرف ، أرجوك .

توجه كريستوفر نحو الباب فى بطء وهو يقول : مهما يكن فلن أكون بعيدا .

وجه كلماته تلك لموللى ، ولكن بدا أنه يضع فيها معنى مضمرا .

– هل ستخرج ، نعم أم لا ؟

أجاب كريستوفر وهو يبدى تحية عسكرية : أمرك !

وأقفلى الباب خلفه . وعندئذ ، تحول جايلز إلى زوجته وقال : بحق السماء ياموللى ، هل فقدت عقلك ؟ تنفرذين وحدك هنا مع مجرم مجنون .

- أنه ليس ...

واسندركت موللى على الفور واستطردت : أنه ليس خطيرا ، ومهما يكن فأننى أستطيع الدفاع عن نفسى .

إبتسم جايلز ابتسامة بغيضة وقال : هذا ما اعتقدته مسز بويل دون شك .

- أوه ، جايلز !

- عفوك ياعزيزتى . ولكننى أغلى من الغيظ ، فماذا تجدين من خير فى هذا الشاب

قالت موللى فى بطء : أننى أشفق به .

- أتشفقين برجل وسواسه جرائم القتل ؟

أجابت موللى وهى تنظر إلى زوجها بشكل غريب : من المحتمل أن أشفق به .

- ثم أنك تخاطبينه باسمه مجزدا ... كزيستوفر ... منذ متى وأنتما على هذه الدرجة من الصداقة الحميمة ؟

- اسمع يا جايلز ... لاتكن سخيفا ، فأنت تعرف أنه أصبح من المعتاد مخاطبة الناس بأسمائهم المجردة .

- حتى وهم لم يعرفوهم إلا منذ يومين فحسب ؟ ... هذا مالم تكوني قد عرفت مستر ورين منذ أكثر من ذلك ؟ لعلك كنت تعرفين هذا المهندس المزعوم قبل أن يأتى هنا ، ولعلك أنت التى أوعزت إليه بالمجئ ؟ ولعلكما اتفقتما على ذلك .

- جايلز ، هل فقدت رشدك أم ماذا ؟ ... أن كل ماتنطق به سخيف . لم أر كريستوفر قط قبل أن يأتى هنا .

- ألم تذهبى إلى لندن للقائه منذ يومين لكى تتفقى معه ؟

- أنت تعرف تماما أننى لم أذهب إلى لندن منذ أسابيع .

- حقا ؟

وأخرج من جيبه قفازا مبطنا بالفرو ناوله لزوجته قائلا : هذا أحد القفازين اللذين كنت تلبسينهما أول أمس، أليس كذلك؟... فى اليوم الذى ذهبت أنا فيه إلى سيلهام لحضور مزاد الأسلاك .

أجابت موللى وهى تنظر إلى عينى زوجها مباشرة : نعم ، كنت ألبس هذين القفازين فعلا فى اليوم الذى ذهبت أنت فيه إلى سيلهام .

- قلت لى إنك ذهبت إلى القرية ، فاذا كنت لم تذهبي إلا إلى القرية ، فماذا تفعل هذه التذكرة فى قفازك ..

وعرض عليها تذكرة الأوتوبيس فى حركة اتهام . وساد صمت قطعه جايلز بقوله :

- أنك ذهبت إلى لندن .

قالت موللى وهى ترفع رأسها فى تحد : هذا صحيح ... أننى ذهبت إلى لندن .

- أيمكننى أن أعرف لماذا ؟

- أفضل ان لا أقول لك ذلك حالاً .

- معنى هذا أنك تريدين أن تجدى الوقت لاختلاق قصة ما .

- جايلز ... أظن أننى سأنتهى بأن اكرهك .

قال الشاب فى بطء : أما أنا فلا أكرهك . ولكننى نادم تقريبا ...فاننى أشعر بأننى ... لم أعد أعرف شيئا عنك .

- وهذا بالذات ما أشعر به من نحوك ... انك أصبحت بالنسبة لى رجلاً غريباً ... رجلا يكذب على .

- لم أكذب عليك أبدا .

راحت موللى تضحك وتقول : هل تظن أننى صدقت روايتك

عن الأسلاك . أنك ذهبت في ذلك اليوم، أنت الآخر ، إلى لندن .

قال جايلز : أظن أنك رأيتنى ، وأنك لا تثقين فى بما يكفى .

- أثق فيك ؟ ... لن أثق فى أى أحد أبدا بعد اليوم .

لم يلحظ أى منهما ان باب البهو قد انفتح من غير صدور أى صوت . وسعل مستر بارافتشينى فى رفق ثم تمتم :

- أنه لأمر مزعج جدا ... أرجو أيها الشابان أن لاتفكرا أبدا فيما تقولان ، فهذه هى الحال دائما عندما يتشاجر المحبون .

تهكم جايلز قائلا : عندما يتشاجر المحبون ! ... هذا غريب حقا .

قال مستر بارافتشينى : طبعا ، طبعا . أننى أفهم شعور كل منكما . أتيت فقط لكى أخبركما ان ذلك المفتش يصر على أن نجتمع فى الصالون ، فيبدو أن لديه فكرة .

قالت موللى : امض أنت يا جايلز . أما أنا فيجب أن أقوم باعداد الغداء ، ويمكن للرقيب تروتر أن يستغنى عنى .

قال مستر بارافتشينى وهو يدخل المطبخ : هل تريدين أن أبقى لمساعدتك أيتها السيدة العزيزة .

قال جايلز بلهجة الأمر : تعال معى إلى الصالون .

نظر مستر بارافتشيني إليه وراح يضّحك فى رفق ثم قال : أنت حكيم أيها الشاب، تحدث نفسك ان المرء لايمكن أن يحرص كل الحرص وتفضل أن لا تتعرض للأخطار ، فكيف يمكن ان أثبت لك أو للمفتش هو الآخر أننى لست مجرماً مجنوناً؟ ... هذا مستحيل ، فمن العسير دائما اثبات أى شئ .

وراح يصوفر في رفق ، فقالت موللى فى انفعال : أرجوك يا مستر بارافتشيني ، ليس هذه الأغنية البشعة .

– ثلاثة فئران ... أوه ، أرجو عفوك . كان ذلك على غير وعى منى . ثم ان كلمات هذه الأغنية حزينة . ولكن الأطفال يعبدون الأغاني الحزينة ، وهذه ميزة الريف الانجليزى .. ميزة رعوية وقاسية ... ولكنه الفلاحة اخرجت سكينتها غاضبة وقطعت ذيولها .

توسلت موللى إليه قائلة : كلا . أرجوك . وإلا أعتقدت أنك أنت الآخر شديد القسوة . (وارتفع صوتها بطريقة هستيرية) أنك تستمتع وتبتسم دائماً . تجعلنى أفكر فى القط الذى يلهو مع الفأر ... يلهو ...

قال جايلز فى حزم : حسبك ياموللى واهدئى . تعالى معى

إلى الصالون وإلا فرغ صبر تروتر ... دعى الطهى الآن .

* * *

أنضم كريستوفر ورين إليهم فى البهو ، ومضوا جميعا إلى الصالون .

كان الرقيب تروتر واقفا مع الميجور ميتكالف ، فى انتظارهم. وكان الميجور متجهم الوجه فى حين كان الرقيب يبدو أشد نشاطا وحزما . وقال وهو يرى الثلاثة وهم يدخلون :

– حسنا . أردت أن أراكم هنا جميعا لكى أقوم بتجربة ، أحتاج فيها إلى معونتكم .

سألته موللى : هل سيطول الأمر ؟ ... لدى عمل كثير فى المطبخ .

أجاب تروتر : أعرف ذلك يا مسز دافيس . ولكن أسمحى لى أن أقول لك ان هناك أمورا أكثر أهمية من الطعام ، والدليل على ذلك أن مسز بويل قد استغنت عن الأكل فعلا .

احتج الميجور ميتكالف : الحق أيها الرقيب ان طريقتك فى الرد تفتقر إلى اللباقة .

– آسف أيها الميجور ، ولكننى أريد أن يشترك الجميع فى

تجربتى .

سألته موللى : هل وجدت زلاجتيك أيها الرقيب

اضطرم وجه الشرطى الشاب وقال : كلا يا مسز دافيس . ولكننى أعتقد أننى أعرف من الذى سلبهما ، ولأى غرض فعل ذلك . ومهما يكن فأننى أفضل أن لا أقول المزيد عن ذلك فى الوقت الحالى .

وافقه مستر بارافتشينى : آه . نعم ، أرجوك . طالما خطر لى أن من الأوفق الاحتفاظ بكل الايضاحات حتى النهاية ، فان هذا يجعل الفصل الأخير أكثر امتاعا .

– أننا لسنا ازاء لعبة ياسيدى .

– هل تظن ذلك ؟ أرى اذن أنك تخطئ ... فهذه لعبة بالنسبة لشخص ما

قالت موللى فى صوت خافت : لاريب ان القاتل يستمتع كثيرا نظر إليها الآخرون مشدوهين فقالت وقد أحمر وجهها ، إنما أكرر فحسب ما سبق ان ذكره الرقيب تروتر لى .

أبدى رجل البوليس استياءه وقال : رغم ان مستربارافتشينى أشار إلى هذه القضية على أنها رواية خيالية ، إلا أنها لاتبعد

عن الحقيقة البشعة .

وتنحنح محاولا أن يجد لهجة رسمية أكثر وقال : أننى دونت منذ قليل أقوالكم بخصوص الأماكن التى كنتم تشغلونها عندما خنقت مسز بويل :. كان كل من مستر دافيس ومستر ورين فى غرفته بمفرده . وكانت مسز دافيس فى المطبخ ، والميجور ميتكالف فى القبو ، ومستر بارافتشينى هنا بالذات .

ولزم الشرطى الصمت لحظة ، ثم عاد يقول : هذه هى المعلومات التى قدمتموها لى . وليس لدى أيه وسيلة للتحقق منها. وبمعنى آخر ، أربعة منكم ذكروا الحقيقة ، ولكن هناك من كذب على ، فمن هو ؟

وأدار بصره فى جميع الوجوه ، ولكن لم ينبس أحدهم بأية كلمة .

– ولدى خطة من المحتمل أن تساعدنى فى اكتشاف ذلك الذى كذب ، وعندما أعرفه فسوف أعرف القاتل فى نفس الوقت.

أعترض جايلز قائلا : ليس بالضرورة : فربما كذب أحدهم عليك ... لسبب آخر .

– أننى فى شك من ذلك يا مستر دافيس .

- ولكن ما الذى تهدف إليه بالذات ؟ ... أنك صرحت منذ لحظة بأنه ليس لديك أية وسيلة للتحقق من أقوالنا .

- الواقع ان هذا صحيح . ليس لدى أية وسيلة للتحقق من ذلك، ولكننى سأطلب منكم أن تعيدوا أقوالكم وأن تقولوا لى ماذا كنتم تفعلون فى تلك اللحظة .

قال ميتكالف فى احتقار : آه . أعادة تمثيل وقوع الجريمة ! هذه طريقة جاءتنا من الخارج .

- كلا أيها الميجور . ليس تمثيل وقوع الجريمة ، وإنما اعادة تحركات وتصرفات الأشخاص المفترض أنهم أبرياء .

تبع هذا القول صمت مثقل بالقلق . وكان يخال أنه ليس هناك مذنب واحد وإنما خمسة مذنبون . وراح كل منهم يتأمل خلسة الشاب المبتسم والشديد الثقة من نفسه الذى يقترح عليهم اعادة تمثيل الجريمة ، الظاهر أنه لاخطر منها .

وكان كريستوفر أول من تصرف فقال بصوته الحاد فى عنف : لاأرى حقا ماذا يمكنك أن تكتشف عندئذ . ان هذا يبدو لى محالا .

- حقا يا مستر ورين ؟

تدخل جايلز فقال : ليس هناك مايمنع على كل حال . سوف ننحنى لارادتك أيها الرقيب . هل يجب ان نكرر كل ما صدر منا تماما ؟

- نعم . أرجوك ، كل ماحدث تماما .

كان قوله غامضا بعض الشئ . وبدا الاستياء على الميجور ميتكالف، ولكن تروتر استطرد :

- قال لنا مستر بارافتشينى أنه كان جالسا أمام البيانو ، يعزف باصبع واحدة ، فهل تتكرم يا مستر بارافتشينى وتكرر ما فعلت .

- ولكن بكل تأكيد أيها الرقيب تروتر .

وأجتاز مستر بارافتشينى الغرفة بخفته ورشاقته وجلس على المقعد أمام البيانو وقال :

- سيقدم المايسترو بالبيانو الموسيقى الاستهلالية لجريمة القتل.

وفى تكلف كبير راح يعزف باصبع واحدة لحن الفئران الثلاثة .

وتردد اللحن فى الغرفة الفسيحة بصورة حزينة تقريبا .

وفكرت موللى أنه يستمتع كثيرا بالتأكيد . وقال تروتر :

- شكرا يا مستر بارافتشينى . أهكذا عزفت اللحن فى المرة السابقة ؟

- نعم أيها الرقيب ، تماما كالمرة السابقة .

تحول الرقيب تروتر إلى موللى وقال : هل تعزفينها على البيانو يامسز دافيس ؟

- نعم أيها الرقيب .

- هل يمكنك هذا اللحن تماما كما فعل مستر بارافتشينى ؟

- نعم طبعا .

- هل لك أن تجلسى مكانه ، وأن تبدئى بعزفه عندما أشير إليك بذلك .

بدت الحيرة شيئا ما على موللى ، ولكنها مضت نحو البيانو ببطء ، وغادر مستر بارافتشينى مقعده وهو يحتج قائلا :

- ولكننى ظننت أيها الرقيب أننا يجب أن نعيد ، جميعا ، ماحدث . وأنا الذى كنت أعزف فى ذلك الوقت .

- كل ماحدث وقتئذ سوف يعاد ثانية ، ولكن ليس من نفس الأشخاص بالضرورة .

قال جايلز : لا أرى أية فائدة من ذلك .

- انما هى طريقة للتحقق من الأقوال التى أدليت إلى ... أو للتحقق من احداها على الأقل . سأوزع عليكم الأدوار . ستبقى مسز دافيس هنا . وأنت يا مستر ورين ، أرجوك أن تمضى إلى المطبخ ، وأن تنتهز الفرصة للإشراف على نضج الطعام، وأنت يا مستر بارافتشينى ، سأطلب منك أن تصعد إلى غرفة مستر ورين حيث يمكنك أن تمارس مواهبك الموسيقية بأن تصوفر لحن الفئران الثلاثة كما فعل هو . وعليك أنت يا ميجور ميتكالف أن تمضى إلى غرفة مستر دافيس للتحقق من اسلاك التليفون . وأنت يا مستر دافيس ، تكرم بأن تلقى نظرة إلى غرفة المهملات، ثم أهبط بعد ذلك إلى القبو .

مضت لحظة من الصمت المطبق ، ثم سار أربعة أشخاص إلى البهو للذهاب إلى الأماكن التى عينت لهم . وتبعهم تروتر وهو يقول لموللى من فوق كتفه :

- عدى حتى خمسين يا مسز دافيس ثم ابدئى العزف .

وقبل ان يقفل الباب خلفه سمعت موللى مستر بارافتشينى يقول بصوت جاد :

لم أكن أشك أبدا ان البوليس يميل إلى ألعاب المجتمع .

* * *

٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .

وإذ فرغت موللى من العد بدأت العزف كما قيل لها . وترددت فى الغرفة من جديد نغمات الأغنية الصغيرة :

ثلاثة فئران

راحت تتجول فى الكوخ

أحست موللى بضربات قلبها تتسارع أكثر فأكثر . وسمعت فى خفوت شديد نفس اللحن فى الغرفة التى فوقها . كان بارافتشينى يقوم بدور كريستوفر ورين .

وفجأة دوى صوت الراديو فى غرفة المكتبة . لاريب ان الرقيب تروتر هو الذى أدار المفتاح ويقوم بدور مسز بويل .

ولكن لأى غرض ؟ وإلام يهدف من كل هذا . وأين الفخ ؟ لأن موللى كانت مقتنعة بأن إعادة تمثيل أحداث هذه الجريمة تخفى وراءها فخا .

لفح التيار قفاها، فأدارت رأسها على الفور . هل فتح أحد الباب، وهل دخل الغرفة ؟ كلا . كانت لاتزال بمفردها . ولكن

المرأة الشابة أحست فجأة بالخوف يستولى عليها . ربما يتسلل مستر بارافتشينى إلى الصالون ويقترب من البيانو ، ويدنى منها يديه ذات الأصابع الطويلة الرقيقة. ولكنها لم تلبث أن عنفت نفسها قائلة : ولكن ماهذا الخوف ، وماهذا الوهم ؟ ثم أنك تستطعين أن تسمعى الآن بالذات بارافتشينى وهو يصوفر باللحن فوق رأسك ، كما يمكنه ان يسمعنى .

ولكنها أوشكت ان تكف عن العزف عندما خطر لها فجأة أن أحدا لم يسمع مستر بارافتشينى يعزف على البيانو ، فهل الفخ هنا ؟ أيمكن ان يكون بارافتشينى قد عزف حقا ، وأنه لم يتواجد فى الصالون ، وإنما فى غرفة المكتبة وأنه خنق مسز بويل ؟

لقد بدا عليه الاستياء جدا عندما طلب تروتر منها أن تحل محله أمام البيانو . وكان قد سبق أن أعترف أنه عزف اللحن فى خفوت جدا على أمل أن يكون فى هذا تفسيرا فى ان أحدا لم يسمعه . لو أن أحدا سمع الآن البيانو فى حين أنه لم يسمعه فى المرة السابقة فسوف يجد تروتر اذن ما يبحث عنه . سيعرف عندئذ من الذى كذب عليه .

وانفتح باب الصالون . وكان ذهن موللى مشغولا

ببارافتشينى، فأوشكت أن تصرخ، ولكن كان تروتر هو الذى ذخل، فى نفس اللحظة التى فزعت فيها من عزف اللحن للمرة الثالثة.

- أشكرك يا مسز دافيس .

بدا تروتر مسرورا جدا من نفسه . وأشرق وجهه بالرضا التام . وسألته موللى وهى تتحول قليلا من أمام البيانو :

- هل وجدت ماكنت تبحث عنه ؟

أجاب فى ابتهاج : نعم لدى الآن ماأريد بالذات .

- وما هو اذن ؟ ... من هو ؟

- ألم تفهمى ذلك يا مسز دافيس ؟ ... ولكن فكرى ... ليس الأمر عسيرا ، وبهذه المناسبة دعينى أقول لك أنك كنت من الحماقة بحيث أخفيت عنى من يمكن أن يكون الضحية الثالثة ، وبذلك وضعت نفسك فى خطر كبير .

- أنا ؟ ... لا أعرف ماذا تريد ان تقول .

- أريد أن أقول إنك لم تكونى صريحة معى يا مسز دافيس ، وأنك أخفيت عنى أشياء كما فعلت مسز بويل .

- أننى لا أفهم حقا .

– اوه ، بل تفهمينى . فعندما تكلمت أنا أول مرة عن قضية مزرعة لونجريدج كنت أنت على علم تام... نعم ، كنت تعرفين ، وقد اضطربت عندئذ كل الاضطراب ، وأكدت عفويا بأن مسز بويل كانت مكلفة بايواء اللاجئين . وعندما بدأت اتساءل عندئذ من يمكن ان يكون الضحية الثالثة فكرت فيك على الفور ، فنحن فى مهنة البوليس لسنا محدودى الذكاء كما تعتقدين .

قالت موللى فى صوت أصم : ألم تفهم اذن أننى كرهت ايقاظ هذه الذكريات ؟

قال تروتر مؤكدا وقد تغيرت نبرات صوته : بل أفهم ذلك . كان اسمك قبل الزواج وينزايت ، أليس كذلك .

– نعم .

– ثم أنك أكبر قليلا مما تزعمين . وفى سنة ١٩٤٠ ، عندما وقعت هذه القضية كنت تعملين بالتدريس فى مدرسة الأبرشية .

– كلا .

– بل كنت مدرسة يا مسز دافيس .

– أقول لك كلا .

– أفلح الغلام ، قبل ان يموت فى وضع خطاب كتبه لك فى

صندوق البريد ، خطاب يطلب فيه من مدرسته الرقيقة أن تبحث لماذا لا يختلف إلى المدرسة، ولكنها لم تفعل ذلك. تجاهلت تماما، وبكل بساطة خطاب ذلك الغلام المسكين .

صاحت موللى وقد اضطربت وجنتاها : كفى . انك تتكلم عن أختى .. كانت هى المدرسة . ولكنها كانت مريضة ومصابة بالتهاب الرئتين عندما قرأت الخطاب . ومات الغلام ، وقد حزنت أختى كل الحزن لذلك وتأثرت حياتها إلى حد أن كل ما عانته ظل بالنسبة لى كابوسا مريعا .

ودفنت موللى وجهها بين يديها . وعندما رفعت رأسها وجدت تروتر محدقا فيها، وقال وعلى شفتيه ابتسامة غريبة .

- آه . كانت أختك اذن ... ولكن هذا لايهم ، أليس كذلك ؟ ... أختك ، وأخى ...

وازدادت ابتسامته مرحا وهو يخرج شيئا من جيبه . ونظرت موللى إلى ما فى يده وقالت :

- أظن أننى سمعتك تقول ان رجال البوليس لا يحملون أسلحة أبدا ؟

قال الشاب : هذا صحيح تماما . ولكن أعلمى يا مسز دافيس

أنتى لست من رجال البوليس . أنا جيم ، أخو جوزجى. انك اعتقدت أننى شرطى لأننى اتصلت من كشك التليفون بالقرية ، وقلت لك ان الرقيب تروتر قادم إليكم . وعندما أتيت قطعت أسلاك التليفون حتى لا تستطيعى الاتصال بقسم البوليس .

ظلت موللى تنظر إلى المسدس الذى يصوبه نحوها الآن .

وقال:

- لا تتحركى يا مسز دافيس ... ولا تصرخى .. وإلا ضغطت على الزناد فورا .

كان لايزال يبتسم . وأدركت موللى أنها ابتسامة طفل ، تماما كصوته عندما تكلم من جديد . قال :

- اوه ، أنا أخو جورجى ... مات جورجى فى مزرعة لونجريدج . أرسلتنا مسز بويل ، تلك المرأة البغيضة هناك ، حيث كانت الفلاحة شديدة القسوة بالغة السوء . وأنت لم تخفى إلى نجدة الفئران الثلاثة.وآليت عندئذ على نفسي أن أقتلكم جميعا عندما أكبر . ومنذ ذلك إليوم، لم أكف يوما واحدا فى التفكير فى ذلك .

وقطب حاجبيه فى غلظة وقال : وقد أزعجونى فى الجيش

ولم يكف ذلك الطبيب عن القاء أسئلته علي ... وعندئذ هربت لأنني خفت أن يمنعوني من أن أفعل ما أريد . ولكنني أصبحت الآن رجلاً كبيرا ، والرجال الكبار يمكن ان يفعلوا كل مايريدون .

كانت موللي قد استردت جأشها وراحت تفكر : يجب ان أتحدث إليه ، وان أحول اهتمامه تماما . وقالت :

- ولكن ألا تعرف ياجيم ان من المستحيل ان تهرب . سوف يلقون القبض عليك حتما .

تجهم وجه الشاب ولكنه قال وهو يبتسم من جديد : لقد أخفى بعضهم زلاجتي ، ولكنني لا أعبأ بذلك . هذا المسدس هو مسدس زوجك . وقد أخذته من درجه . وبهذا سيخطر لهم طبعا أنه هو الذى قتلك . ومهما يكن فهذا سيان لدى وقد استمتعت بذلك كل الاستمتاع . آه . تلك المرأة في لندن ... يا لنظرتها عندما عرفتني ... وتلك الحمقاء ، هذا الصباح.

وعندئذ ارتفع صوت شخص يدندن بلحن الفئران الثلاثة في وضوح ، فارتجف تروتر واهتز المسدس في يده . وصاح صوت :

- انبطحي أرضا يا مسز دافيس .

ألقت موللى بنفسها ، وصدرها ، إلى الأرض ، فى نفس

اللحظة التى ظهر فيها الميجور ميتكالف من خلف الاريكة ، بجوار الباب .وانقض على تروتر . ودوت طلقة ، واستقرت الرصاصة فى أحدى اللوحات الرديئة التى كانت العمة كاترين الفقيرة شديدة الولع بها .

وفى اللحظة أسرع الجميع إلى الصالون ، حيث سادت فوضى كبيرة . وكان الميجور يمسك المزعوم تروتر بيد قوية ، وقال وهو يلهث شيئا ما .

- أتيت وأنت تعزفين ... واختبأت خلف الأريكة . كانت عينى عليه منذ البداية : أعنى أننى كنت أعرف أنه ليس من رجال البوليس لأننى أنا منهم ... أنا المفتش تانر ... وقد تدبرنا الأمر مع ميتكالف لكى أنتحل شخصيته ، فقد رأت سكوتلاند يارد ان من الحزص أن يكون أحد منا فى المكان .

واستطرد يقول وهو يخاطب سجينه فى رفق ، وكان وديعا حتى الآن :

- والآن يابنى ، لن يصيبك أحد بأى ضرر ، وسوف تحرس على ذلك.

قال الشاب الأسمر فى صوت صبيانى يثير الرثاء : ألن

يغضب جورجى منى ؟

قال تانر (ميتكالف سابقا) مؤكدا : كلا لن يغضب جورجى منك .

وتمتم وهو يمر أمام جايلز : ان الفتى المسكين مخبول تماما .

وخرجا من الغرفة معا . وشد مستر بارافتشينى كريستوفر ورين من كمه وتمتم : تعال ... لنخرج نحن أيضا .

وبقى جايلز وموللى وحدهما . وراحا يتبادلان النظر ، ثم ارتمى كل منهما بين ذراعى الآخر . وقال جايلز فى قلق :

- أوه يا عزيزتى ... ألم يصبك بأى ضرر على الأقل .

- كلا . لم يصبنى بأى شئ ياجايلز . لا أدرى ماذا دهانى . خطر لى تقريبا أنك ... لماذا ذهبت إلى لندن فى ذلك إليوم ؟

أردت ان أشترى لك هدية أقدمها لك غدا بمناسبة عيد زواجنا ، ولم أشأ أن تعرفى ذلك .

- غير ممكن . تصور أننى ذهبت أنا الأخرى إلى لندن ، تماما لنفس الغرض.

- كنت أحمق إذ شعرت بالغيرة من ذلك المسكين كريستوفر ورين . لاريب أننى فقدت رشدى ... سامحينى ياعزيزتى.

وانفتح الباب فى هذه اللحظة وظهر مستر بارافتشينى وهو أكثر غرابة مما هو . وقال :

- أرى أنكما تصالحتما تماما . يؤسفنى أن أقطع حديثا مؤثرا كهذا، ولكن يجب ان استئذنكما فى الانصراف للأسف ، فقد جاءت احدى عربات البوليس حتى هنا، وسأقنعهم بأن يصطحبونى معهم .

وانحنى ، وهمس فى اذن موللى فى غموض : ليس من المستبعد أن تقع لى بعض المشاكل فى مستقبل قريب . ولكن سينتهى الأمر على مايرام بكل تأكيد . فإذا جاءك طرد مثلا، وفيه أوزة وديكا روميا وبضع معلبات من الكبدة وجامبون ... دون ان أنسى طبعا بعض الجوارب النايلون فأرجو أن تتقبلى كل ذلك، مع تحياتى لربة بيت ظريفة . ستجدين شيكى فوق المائدة ، بالبهو يا مسز دافيس .

واختفى بعد أن طبع قبلة رقيقة على يد موللى . وقالت المرأة الشابة :

- جوارب وكبده ، ولكن من يكون مستر بارافتشينى يا جايلز؟ ... أهو الأب نويل ؟

- بل أعتقد بالأحرى أنه يشتغل فى السوق السوداء .

وأطل كريستوفر ورين من خلال الباب فى خجل وقال : معذرة لإزعاجى لكما . ولكننى أشم رائحة شياط صادرة من المطبخ ، فهل يجب أن أهتم بذلك ؟

صاحت موللى مرعوبة وهى تندفع نحو المطبخ : التورتة !

جريمة تفصيل

أمسكت مس بوليت مطرقة الباب ودقت بها الباب في رفق. وأنتظرت لحظة ثم طرقت الباب من جديد . وكان تحت ابطها كيس فانزلق قليلا على أثر ذلك ، ولكنها أسرعت وأعادته ثانية. وكان يحتوى على الثوب الشتوى الجديد الذى جاءت به لمسز سبنلو لكى تقيسه عليها . وكانت تعلق فى معصمها الأيسر كيسا من الحرير بدا أنه يضم شريطا متريا وكتلة مدبسة ومقصا كبيراً.

كانت معتدلة القامة ، وان كانت نحيفة الجسم ، ذات أنف دقيق وشفتيى عابستين ، وشعر وخطه المشيب . وترددت قبل أن تطرق الباب للمرة الثالثة . وفيما هى تلقى حولها نظرة آلية ،رأت مس هارتنل تأتى نحوها مسرعة، وهى امرأة نشيطة فى العقد الخامس من عمرها ، بادرتها تقول فى مرح :

– صباح الخير يامس بوليت .

ردت عليها الخياطة قائلة : صباح الخير يا مس هارتنيل .

وأردفت تقول فى شئ من التحفظ والحذر ، لأنها كانت قد

بدأت حياتها خادمة عند قوم من الأثرياء :

- أرجو المعذرة ... هل تعرفين إذا كانت مسز سبنلو قد خرجت ..

- ليس لدى أية فكرة .

- اننى شديدة الدهشة ، إذ يجب أن أجرب عليها فستانها الجديد ، وقد تواعدت معى على الساعة الثالثة والنصف .

قالت مس هارتنل وهى تلقى نظرة على ساعتها : تجاوزت الساعة الثالثة والنصف ببضع دقائق .

- نعم . وقد طرقت الباب ثلاث مرات ولم يرد أحد . وإننى أتساءل إذا لم تكن مسز سبنلو قد نسيت الموعد وخرجت . ولكنها امرأة دقيقة، وكانت تريد ان ترتدى هذا الفستان غدا .

دخلت مس هارتنل الحديقة الصغيرة ، وازدادت دنوا من المرأة الواقفة أمام الباب وقالت :

- ومع ذلك فالمفروض أن تفتح جلاديس الباب . ولكن لا . ان اليوم الخميس ، وهو يوم أجازتها . أظن أن مسز سبنلو غلبتها سنة من النوم ولا شئ أكثر . لاريب أنك لم تطرقى الباب بشدة .

وأمسكت بالمطرقة ، وهوت بها فوق الباب فى قوة ، ثم

ضربت الباب بقدمها وهى تصيح فى صوت مرتفع : ألا يوجد أحد.

ولكن ما من مجيب .

تمتمت مس بوليت تقول : أوه . أظن أنها نسيت أننى قادمة وخرجت . سأعود مرة أخرى .

واستدارت نصف دورة ، ولكن مس هارتنل أسرعت تقول فى لهجة قاطعة :

- أوه .. لو أنها خرجت لا لتقيت بها بكل تأكيد . سأدور بالبيت ، وألقى نظرة لكى أتأكد إن كان هناك أحد على قيد الحياة .

وضحكت كعادتها عندما تنطق بدعابة ثم ألصقت وجهها بأقرب نافذة ابراء لذمتها لأنها كانت تعرف أن أصحاب البيت نادراً مايستخدمون الغرفة الأمامية ، وأن مستر سبنلو وزوجته يفضلان الاقامة فى غرفة الصالون الخلفية .

وكوفئت مس هارتنل على دقتها هذه لأنها ، وان كانت لم تجد أحدا على قيد الحياة فقد رأت مسز سبنلو ممددة فوق السجادة ، أمام الموقد .

قالت مس هارتنل وهى تروى فيما بعد :

- ولم أفقد رأسى عندما رأيت ذلك أما تلك المسكينة بوليت فلم تدر ماذا تفعل حقا . وقلت لها : ابقى هنا ريثما أذهب وأبحث عن الرقيب مالك ؟ ولكنها احتجت وقالت أنها لاتريد البقاء وحدها ، غير أنى لم أحفل بها ، فلابد أن يكون المرء حازما مع مثيلاتها من النساء اللاتى يعقدن الأمور دائماً ويخلقن الكثير من المشاكل . وكنت أهم بالابتعاد عندما ظهر مستر سبنلو على مقربة من البيت .

وأمسكت مس هارتنل عن الحديث عند هذه النقطة لكى تسمح لمستمعيها بأن يسألوا متلهفين :

- وكيف كان يبدو ؟

وأجابت مس هارتنل عندئذ : الحق أننى أحسست بشئ من النفور ، فقد بدا هادئا أكثر من اللازم ، ولم يثر النبأ دهشته . ولكم أن تقولوا ما يحلو لكم ، ولكن ليس من الطبيعى أن يتلقى أى رجل نبأ مقتل زوجته دون أن يبدى أية دهشة .

وأيدها الجميع على هذا القول :

وكان هذا رأى البوليس هو الآخر ، فقد بدا لهم الأمر مريبا

إلى حد أنهم تساءلوا عن العواقب الحتمية لموت زوجته . وعندما اكتشفوا ان مسز سبنلو هى صاحبة الثروة وان تلك الثروة ستؤول إلى زوجها بموجب وصية أعدت بعد زواجهما ، ازدادت شكوكهم وشبهاتهم .

وكانت مس ماربل ، تلك العجوز العانس ، ذات الوجه الرقيق واللسان اللاذع ، على رأي البعض ، والتى تقيم فى البيت المجاور للكنيسة من أوائل الذين استشارهم البوليس ، فبعد نصف ساعة من اكتشاف الجريمة كان الرقيب مالك يقول لها فى صوت خطير ، وهو يقلب صفحات دفتره :

- اسمحي لى أن ألقي عليك بضعة أسئلة ، إذا كان ذلك لا يزعجك .

- بخصوص مقتل مسز سبنلو ؟

فغر مالك فمه مشدوها وقال : وكيف عرفت ذلك ؟

اجابته مس ماربل : سمكتى هى السبب .

وكان مالك من أهالى القرية ، فأدرك على الفور أن السماك أبلغ مس ماربل بالنبأ وهو يبيعها ماتريد . واستطردت مس ماربل تقول :

- كانت ممددة فى الغرفة الأمامية ... ماتت مخنوقة بحزام رفيع جدا . ولكن سلاح الجريمة ، مهما يكن أمره قد اختفى

بدأ الرقيب يقول محنقا : أننى أتساءل كيف يتدبر الشاب فرند أمره لكى يعرف كل شئ ...

ولكن مس ماربل غيرت مجرى الحديث بلباقة قائلة : ان معك دبوسا مشبوكا فى جاكتتك .

خفض مالك عينيه مشدوها وقال : نعم . فاننى إذا وجدت دبوسا ألتقطه ، ويبدو أن أحد كبار رجال الأعمال بدأ حياته بهذه الطريقة .

- أتمنى أن تصبح من رجال الأعمال أنت أيضا . والآن ، ماذا تريد أن أقول لك ؟

سعل الرقيب مالك ، ونظر إلى دفتره فى شئ من الأهمية ثم قال : يتضح من استجوابى لمستر أرثر سينلو ، زوج القتيل ، أنه تلقي مكالمة تليفونية فى الساعة الثانية والنصف من مس ماربل تطلب منه فيها ان يتكرم بزيارتها فى نحو الساعة الثالثة والربع لأنها تريد أن تطلعه على أمر بالغ الأهمية .

قالت مس ماربل : لم يحدث هذا أبدا .

- ألم تتصلى تليفونيا بمستر أرثر سبنلو فى الساعة الثانية والنصف ؟

- لا فى الساعة الثانية والنصف ولا فى أية ساعة أخرى .

قال الرقيب وهو يعض شفته فى ارتياح : آه .

- وماذا قال لك مستر سبنلو عن ذلك ؟

- أنه جاءك كما طلبت منه . خرج من بيته فى الساعة الثانية والدقيقة العاشرة ... وعندما جاء هنا قالت له الخادمة ان مس ماربل غير موجودة .

- هذا صحيح أنه جاء هنا ، ولكننى كنت فى اجتماع بالنادى النسائى.

قال الرقيب مالك للمرة الثانية : آه .

- قل لى أيها الرقيب ، هل تشتبه فى مستر سبنلو ؟

- لا أملك فى هذه المرحلة من التحقيق أن أقول ذلك . ولكننى أشعر أن شخصاً أراد أن يدبر مقلباً .

قالت مس ماربل تفكير : لمستر سبنلو ؟

كانت تحب مستر سبنلو ، وهو رجل قصير القامة ، معوتر ومتللف ولكنه صورة مجسمة للاحترام . وعندما استغربت ذات

يوم من أنه قضى كل حياته فى المدن الكبرى ، وأنه أقبل للاقامة فى الريف أجابها يقول : كنت أحلم وأنا غلام أن أعيش فى الريف، وان تكون لى حديقة . أننى أحببت الزهور دائماً . كانت زوجتي تملك محلا لبيع الزهور ، وقد تعرفت بها بهذه المناسبة .

وسرعان ما أوحى هذا البيان بصورة مسز سبنلو ، وكانت فتاة شابة وجميلة تحيط بها الزهور.

والحقيقة ان مستر سبنلو لم يكن يفهم شيئا فى الزهور . كان يجهل كل شئ عن البذور والنباتات ومواسم زراعتها . لم يكن فى رأسه غير شئ واحد ، هو ان تكون له حديقة صغيرة حافلة بالزهور ذات الألوان البراقة والروائح الشذية . وقد تأثرت مس ماربل عندما جاء يطلب منها ان تزوده ببعض نصائحها ، وراح يدون ملاحظاتها فى دفتر صغير معه .

كان رجلا هادئا يحب النظام . ولعل هذا هو السبب فى أن البوليس أهتم به عندما اكتشفوا مصرع زوجته . وعرف المحققون، بالصبر والمثابرة ، عن مسز سبنلو أشياء كثيرة ... لم يلبث جميع أهالى قرية سنت مارى ميد أن عرفوها بدورهم .

بدأت الفقيدة ، مسز سبنلو ، حياتها خادمة فى بيت كبير

كانت تقوم فيه بمساعدة الطاهية والوصيفة . وتركت هذا العمل لكى تتزوج مساعد البستانى ، وافتتحت معه محلا لبيع الزهور فى لندن . وأثمرت تلك التجارة ، ولكن مساعد البستانى سرعان ما وقع فريسة للمرض ومات .

وأستمرت الأرملة فى الإشراف بمفردها على المحل الذى ازداد نجاحه بحيث أنها استطاعت أن تبيعه بثمن طيب قبل أن تتزوج مستر سبنلو . وهو رجل فى العقد الخامس ، كان يملك محلا صغيراً لبيع المجوهرات . وتنازل هو الآخر عن محله وانتقل هو وزوجته للإقامة فى قرية سنت مارى ميد .

كانت مسز سبنلو تتمتع ببحبوحة كبيرة . أستغلت المبلغ الذى باعت به محلها فى بعض الاستثمارات مسترشدة بنصائح الأرواح، كما كانت تزعم . وبدا ان الأرواح ،كانت على جانب كبير من الذكاء فى كل مايتعلق باستثمارات مسز سبنلو .

كانت كل استثماراتها مثمرة ، وبعضها بطريقة ممتازة ، بحيث كان يجب على مسز سبنلو ان تؤمن ايمانا كبيراً بالأرواح . ولكنها بدلا من ذلك تخلت عن الوسطاء وعن الموائد الدائرة وأصبحت من مؤيدى مذهب هندى يقوم على الخصوص على أنواع مختلفة من

التنفس. ولكنها عندما أقبلت إلى قرية سانت ماري ميد دأبت على الاختلاف إلى الكنيسة وبذلت رعايتها ومساعداتها للحفلات الخيرية ، واشتركت فى لعب البريدج مع صفوة الأهالى، واهتمت بكل مايتعلق بالقرية .

صفوة القول حياة عادية جداً ... جاءت جريمة القتل ووضعت نهاية لها .

* * *

استدعى الكولونل ملشيت ، رئيس البوليس المحلى ، المفتش سلاك بخصوص هذه القضية .

والمفتش سلاك رجل سليم الفطرة لايقدم أبدا على عمل إلا إذا كان واثقاً منه . ومع ذلك فقد صرح لرئيسه دون تردد :

– القاتل هو الزوج .

– هل تعتقد ذلك حقا ؟

– ليس هناك أى شك . يكفى ان تنظر إليه . إنه لم يبد أى تأثر ولم يظهر عليه أى حزن . كان يعرف أن زوجته ميتة عندما عاد إلى بيته .

– لو كان الأمر كذلك ، أما كان يحاول أن يبدو مضطربا ؟

– كلا ياسيدى . فهو من هؤلاء القوم الذين يثقون فى أنفسهم أكثر من اللازم ، ولا يحاولون الظهور بغير ذلك .

سأله الكولونل ملشيت : هل فى حياته امرأة أخرى ؟

– لم نكتشف شيئا حتى الآن . ولكنه رجل ماكر ، يعرف كيف يخفى آثاره . ومن رأيى أنه مل زوجته لأنه لم يكن من السهل العيش معها طبقا لما سمعت . ثم أنها هى التى كانت تملك المال ، وقد قرر بكل برود أن يقتلها حتى يعيش بعد ذلك كما يحلو له .

– نعم ... أظن ان هذا هو ماحدث .

– لك أن تصدقنى ياسيدى . لقد دبر خطته بكل عناية ... زعم أنه تلقى مكالمة تليفونية .

– ألم تجدوا أثرا لتلك المكالمة ؟

– كلا ياسيدى . ونحن أمام أمرين . إما أنه كذب ، وإما ان المكالمة صدرت من كشك عمومى ، وليس بالقرية غير كشكين ، أحدهما فى المحطة والآخر فى مكتب البريد . والمكالمة لم تصدر من مكتب البريد لأن مسز بليد ترى كل من يدخل الكشك . أما فى المحطة فالأمر مختلف ، فان القطار يصل فى الثانية والدقيقة

السابعة والعشرين ، ويهبط منه أناس كثيرون . ولكن سبنلو يؤكد أنْ مس ماريل هى التى اتصلت به ، وهذا إدعاء كاذب ، فإن مس ماريل كانت فى النادى النسائى ، ولم تتصل به أبداً .

– ألا يحتمل أن شخصا أراد أن يقتل مسز سبنلو فاستمال زوجها إلى الخارج ؟

– هل تفكر فى الشاب تيد جيزارد ياسيدى ؟ أننى اهتممت بأمره ، ولكننا لانجد الدافع ، فان هذه الجريمة لايمكن ان يجنى منها شيئاً .

– ولكنه شاب شرير ، وله سابقة اختلاس .

– لاأقول أنه قديس . ولكن يكفى أنه ذهب إلى مخدوميه من تلقاء نفسه واعترف لهم بجريمة الإختلاس ، رغم أنهم كانوا لايعلمون بأمرها .

– أهو عضو فى جماعة أوكسفورد ؟

– نعم ياسيدي . بعد ان انضم إلى هذه الجماعة عاد إلى الطريق المستقيم واعترف بجريمة الإختلاس . وإلا أعتقد أنه فعل ذلك لكي يتظاهر بالندم .

– أنت رجل متشكك ياسلاك . وبهذه المناسبة هل تحدثت مع مس ماربل ؟

- ومادخلها فى هذه القضية ياسيدى .

- أوه ، لاشئ . ولكنها تسمع الكثير . لماذا لا تذهب وتثرثر معها .. لحظة . انها سيدة عجوز على درجة كبيرة من الذكاء .

غير سلاك مجرى الحديث فقال : هناك نقطة أريد أن أجلوها ياسيدى . لقد بدأت الفقيدة حياتها كخادمة عند سير أرثر أبركرومبى . وقد وقعت فى قصره سرقة مجوهرات : مجموعة من الزمرد لها قيمة كبيرة لم يعثر عليها أبدا . وقد بحثت عن الملف ووجدت أن السرقة وقعت فى الوقت الذى كانت الفقيدة تعمل عند سير أرثر . كانت لاتزال شابة فى ذلك الوقت ، ولكن ألا يمكن أن تكون ضالعة فى تلك السرقة ، وكان سبنلو تاجر مجوهرات بسيط ... نوع الرجل الذى يتاجر فى بيع المجوهرات المسروقة .

هز ملشيت رأسه وقال : كلا . لاأظن ذلك حقا . عندما وقعت السرقة لم تكن الفقيدة قد تعرفت بمستر سبنلو بعد . أننى أتذكر هذه السرقة والانطباع الذى ساد بين المحققين فى ذلك الوقت هو أن واحدا من أبناء البيت وهو جيم أبركرومبى هو الذى سرق تلك المجوهرات . كان مدينا بمبالغ كبيرة قبل أن سيدة ثرية سددتها

عنه . ولكن لدى شكوكى لأن أبركرومبى الأب أراد حفظ التحقيق وسحب الشكوى .

قال سلاك : اوه . هى مجرد فكرة خطرت لى ياسيدى .

* * *

استقبلت مس ماربل المفتش سلاك بسرور ، وكان سرورها أكثر عندما عرفت ان الكولونل ملشيت هو الذى أرسله

- هذه مكرمة كبيرة منه ... ماكنت أظن أنه يتذكرنى .

- بل يتذكرك جيداً . وقد قال لى أن مامن شئ يدور فى سانت مارى ميد إلا وتعلمين به .

- هذا إطراء منه . ولكننى لا أعلم شيئا حقا ... أعنى بخصوص هذه القضية .

- هل تعرفين بكل تأكيد الشائعات التى تدور حولها .

- أما هذا فنعم ، ولكن ما الجدوى من ترديد تلك الشائعات

قال سلاك محاولا التودد إليها : ليس لهذا الحديث أية صبغة رسمية .

- هل تريد أن تعرف حقا مايتداوله الناس ؟ سواء كان ذلك صدقا أو كذبا ؟

– لقد كثر الحديث عن هذه القضية . ولكن لايمكن التمييز بين معسكرين متعارضين . هناك أولا أولئك الذين يؤكدون أن الزوج هو القاتل ، لأن من الطبيعى أن تقع الشبهة على الزوج أو الزوجة قبل أى شخص آخر ، أليس كذلك ؟

قال المفتش فى حذر : جائز .

– أنهما فى نفس الدائرة ، ثم ان هناك مسألة المال . وقد سمعت أنه كان ملكا لمسز سبنلو ، وأن زوجها يستفيد من موتها . وفى دنيا الشر التى تعيش فيها أخشى أن يكون لأقل النظريات الخيرة مبرراتها .

– الواقع أن الزوج يرث مبلغا لا بأس به .

– يبدو إذن ان من المعقول لكثير من الناس أنه هو القاتل . خنق زوجته ، ثم غادر البيت من الباب الخلفى لكى يأتى هنا ليقول أنه تلقى مكالمة منى أطلب منه فيها الحضور ثم يعود لكى يكتشف أن زوجته قتلت أثناء ذلك . كل هذا على أن تنسب الجريمة إلى متشرد أو لص .

هز المفتش رأسه : طبعا . والمال هو الدافع . ثم ان من المحتمل أنهما لم يكونا على وفاق فى الأيام الأخيرة .

قاطعته مس ماربل قائلة : كلا ، قطعا .

- هل يمكنك إثبات ذلك ؟

- ولكن إذا كانا قد تشاجرا لعرف الجميع ذلك ولأسرعت الخادمة جلاديس برنت باطلاع جميع أهالى القرية بذلك .

قال المفتش : لعلها لم تعرف .

رمته العجوز بابتسامة وقالت : ثم هناك المعسكر الآخر ، أعنى أولئك الذين يميلون إلى إلقاء التهمة على تيد جيرارد . وهذا الأخير شاب وسيم ، والناس يتأثرون بسهولة بالمظهر ، وأذكر بهذه المناسبة قسيس القرية الأسبق . كان له سحر عجيب ، واختلفت كل الفتيات إلى الكنيسة ، حتى صلاة العصر ، ونساء مسنات كثيرات أظهرن نشاطا غير عادى فى الأعمال الرعوية... وقد أنهالت عليه الهدايا ، ولاريب أنه استراح كثيرا عندما نقل إلى بلدة أخرى . ولكن أين كنت فى حديثى ؟ ... آه ... نعم ، كنا نتحدث عن تيد جيرارد . كان يمضى أحيانا لزيارة مسز سبنلو. وكثرت تقولات الناس. ولكنها ذكرت لى بنفسها أنه عضو فى جماعة أكسفورد. وهى من أكثر الجمعيات الدينية جدية، وكان يحدثها عنها كثيرا .

وتنهدت مس ماربل واستطردت تقول : ولا أظن أن هناك سبيلا للتفكير فى شئ آخر . ولكنك تعرف طبيعة الناس، فهناك عدد كبير من الأشخاص مقتنعون بأن مسز سبنلو كانت تعشق هذا الشاب ، وأنها اقرضته مبالغ لا بأس بها . ومن ناحية أخرى، صحيح أن تيد جيرارد شوهد فى المحطة يوم الجريمة ... فى قضاء الساعة الثانية والدقيقة السابعة والعشرين . ولكن كان من اليسير له أن يهبط فى الناحية الأخرى ، وأن يمضى خلال الحقول ثم يتسلق السور دون أن يراه أحد وهو ذاهب إلى الكوخ ، ثم أن الناس لايزالون يستغربون غرابة زى القتيلة عندما لقيت مصرعها.

- غرابة زيها .

- نعم ، فهى لم تكن مرتدية فستانا وإنما كيمونو ، وهذه نقطة لها معناها فى عيون البعض .

- وهل تستغربين أنت ذلك ؟،

- أوه ، كلا . بل أننى أجد ذلك عاديا جدا .

- عاديا ؟

قالت مس ماربل فى توكيد : نعم ، نظرا للظروف .

- ولكن قد يقدم لنا ذلك دافعا آخر للزوج ، وأعنى به الغيرة.

- أوه كلا . ماكان لمستر سبنلو أن يشعر بالغيرة ، لسبب وجيه وهو أنه لايلحظ شيئا أبدا لكي يصدق احتمال هذا الأمر . كان لابد له من أن يجد رسالة وداع تتركها له زوجته بعد أن تهرب مع عشيق .

أحس المفتش سلاك بالحيرة ازاء الطريقة التى راحت مس ماربل تحدق بها فيه . كان لديه شعور مبهم تميل إلى تحويله إلى طريق ما ، ولكنه لم يستطع أن يفهم نحو أى شئ تريد أن توجهه.

وسألته تقول فى شئ من المغالاة : ألم تعثر على أي دليل فى مكان الجريمة أيها المفتش

- فى أيامنا هذه لايترك القتلة خلفهم بصمات أصابعهم ، ولا رماد سجائرهم .

- ولكن يبدو لى أن هذه جريمة يرجع جذورها إلى الماضى .

سألها المفتش سلاك على الفور : ماذا تعنين ؟

- أظن أن الرقيب مالك قد يكون ذا فائدة لك، فقد قيل إنه

أول من ذهب إلى مكان الجريمة .

كان مستر سبنلو يجلس فوق مقعد مستطيل والقلق باد على وجهه وقال فى صوت مكروب :

- لعل هذا وهم منى فاننى قد أصبحت أصم بعض الشئ . ولكن لدى أحساس واضح بأننى سمعت غلاما يقول : هذا هو السفاح . يبدو اذن أنه يظن اننى قتلت زوجتى العزيزة .

قالت مس ماربل : هذا هو ماأرادك أن تفهمه بالذات .

- ولكن ما الذى أوحى إليه بمثل هذه الفكرة ؟

- ذلك أنه سمع البعض يقولون ذلك .

- هل تعتقدين أن أناسا آخرين يظنون أننى ...

- نصف أهالى سانت مارى ميد تقريبا .

- ولكن كيف يمكن هذا ؟ كنت مولعا بزوجتى حقا . صحيح أن المعيشة لم تكن تروق لها فى الريف كما كنت أرجو . ولكن يندر ان يكون للزوجين نفس الأذواق .. وأؤكد لك اننى شديد الأسى لاختفائها .

- هذا محتمل . ولكن أسمح لى أن أقول لك ان هذا لايبدو

عليك .

أعتدل مستر سبنلو وقال : أى سيدى العزيزة . قرأت منذ عدة سنوات أن فيلسوفا صينيا ، عندما ماتت زوجته ، وكان يحبها جدا استمر يدق على طبلته فى الشارع كعادته . وأعتقد أن هذه عادة صينية لقتل الوقت . وان مواطنيه أعجبتهم كثيرا هذه الروح القوية ..

- نعم . ولكن أهالى سانت مارى ميد لايميلون إلى الفلسفة الصينية ، ويتصرفون بطريقة مختلفة تماما .

- ولكن ... أنت بالذات تفهميننى .

هزت مس ماربل رأسها وقالت : كان عمى هذى رابط الجأش بطريقة عجيبة ، وكان يروق له أن يقول : لا يجب ان يظهر المرء مشاعره أبدا ». وهو الآخر كان يحب الزهور .

ويبدو أن هذه المعلومة زودت مستر سبنلو بالشجاعة لأنه قال فجأة :

- خطر لى أننى قد أستطيع أن أقيم تعريشة فى الجانب الغربى من البيت ، زهور ونباتات من الفصيلة القرنية . وهناك أيضا زهرة بيضاء تبدو كالنجمة لا أذكر اسمها فى الوقت

الحالى:

قالت مس ماربل باللهجة التى تخاطب بها ابن اختها ، وعمره ثلاث سنوات :

– عندى كتالوج جميل بالصور ، فهل لك ان تتصفحه ريثما أذهب إلى القرية لعمل لى ؟

وتركته فى الحديقة وكله سعادة بالكتالوج ومضت إلى غرفتها وأخذت فستانا لفته فى ورق بنى ثم غادرت البيت وسارت فى خطوات سريعة نحو مكتب البريد حيث تقيم مس بوليت فوقه ، ولكنها لم تصعد مباشرة إلى الطابق الأول . وكانت الساعة الثانية والدقيقة العشرين . وتوقف الأوتوبيس أمام المكتب متأخرا عن موعده دقيقة واحدة . وكان هذا التأخير حدث هام فى ذلك اليوم . وأسرعت موظفة المكتب وبين يديها بعض الطرود والرسائل . وكان هذا جزءا من نشاطها ، لأنها إلى جانب عملها فى إدارة المكتب كانت تبيع الحلوى ولعب الأطفال وكتب الجيب .

ووجدت مس ماربل نفسها خلال اربع دقائق وحدها داخل المكتب . .

ولم تصعد الآنسة العجوز الدرج إلا بعد ان عادت الموظفة .

وقالت لمس برليت أنها تريد منها إدخال بعض التعديلات على فستانها الكريب جورجيت إذا أمكن لكى يتمشى مع المودة ، ووعدتها مس برليت بأنها سوف تفعل .

* * *

دهش مدير البوليس حين قيل له ان مس ماربل تريد ان تقابله. وما أن دخلت حتى أفاضت فى الاعتذار وقالت :

- أننى آسفة حقا لازعاجى لك لأننى أعرف ان مشاغلك كثيرة ولكنك كنت كريما دائما معي ياكولونل ملشيت بحيث آثرت ان ألقاك بدلا من أن أتحدث مع المفتش سلاك، خاصة اننى لاأريد ان يلقى الرقيب بالك أى مشاكل . وإذا أردت الدقة فأننى أعتقد أنه ماكان يجب أن يلمس شيئا .

سألها الكونونل ملشيت فى ذهول : بالك ؟...هو الرقيب بسانت مارى ميد، أليس كذلك ؟ ... ماذا فعل ؟

- التقط دبوسا متأثرا بتلك القصة التى يروونها عن ثراء رجل الأعمال لافيت وشبكه فى سترته . وعندما رأيته خطر لى أنه التقطه بالطبع فى بيت مسز سبنلو . "

- نعم . هذا صحيح ، ولكن ما قيمة دبوس يامس ماربل؟...

بل اننى أستطيع أن أقول لك أنه التقطه من جوار جثة مسز سبنلو ، أنه جاء أمس وذكر الأمر للمفتش سلاك . ولاريب أنك أنت التى حملته على أن يفعل ذلك . ماكان ينبغى أن يلمس شيئا طبعا . ولكن ، كما قلت لك، ماقيمة دبوس . انه دبوس عادي كتلك الدبابيس التى تستخدمها أية امرأة .

– أوه ، كلا ياكولونل ملشيت . أنت مخطئ فى قولك هذا . يمكن ان يبدو دبوسا عاديا فى نظرك ولكنه ليس كذلك ، فهو دبوس من نوع خاص ورفيع جدا ولايباع إلا بالعلبة كاملة ولايستخدمه إلا الذين يشتغلون بالخياطة .

نظر ملشيت إليها مليا . ولم يلبث ان هبط عليه الوحى فجأة، وهزت مس ماربل رأسها أكثر من مرة مؤكدة له أنه على الأثر الصحيح .

– بدا لى الأمر واضحا على الفور بالطبع . فان مسز سبنلو كانت مرتدية الكيمونو لأنها كانت تريد أن تجرب فستانها الجديد. وانتقلت هى ومس بوليت لهذا السبب إلى الغرفة الأمامية. وبينما كانت الخياطة تتظاهر بأنها تتحقق من المقاسات لفّت شريطها المترى حول عنق مسز سبنلو ثم راحت تشد بكل

قوتها كان الأمر سهلا ، وخرجت بعد ذلك من البيت وأغلقت الباب ووقفت أمامه وراحت تدق عليه بالمطرقة . ولكن الدبوس يشهد بأنها كانت فى البيت قبل ذلك .

- أتعنين ان مس بوليت هى التى اتصلت تليفونيا بمستر سينلو ؟

- نعم . من مكتب البريد فى الساعة الثانية والنصف ، عندما أقبل الأوتوبيس بعد أن خرجت الموظفة من المكتب .

قال الكولونل ملشيت : ولكن لماذا يا مس ماربل . لأى سبب بحق السماء ؟ ليست هناك جريمة بدون دافع .

- حسنا ، طبقا لما سمعت فانني أظن ان الدافع يرجع وجوده إلى وقت طويل، وهذا يحملنى على التفكير فى ابني عمى أنتونى وجوردون . كان انتونى يحقق نجاحا فى كل شئ . والأمر بالعكس فيما يتعلق بجوردون ، فانه إذا راهن فى السباق على جواد مضمون يقع حادث للجواد فيخسر الرهان ، وإذا ضارب فى البورصة تهبط الأسعار هبوطا ذريعا ، وإذا اشترى عمارة تدخل فى التنظيم . ومن رأيي أن المرأتين ارتكبتاها معا .

- أرتكبتا ماذا ؟

- الشرقة . لقد وقعت منذ وقت طويل كما قلت لك .
مجموعة من الزمرد لها قيمة كبيرة ... الوصيفة والخادمة ، لأن هناك نقطة ظلت من غير تفسير ، وانى أتساءل كيف لم يفطن أحد إلى ذلك ... أعنى عندما تزوجت الخادمة مساعد البستانى... من أين أتتهما النقود التى اشتريا بها محل الزهور فى لندن؟

وهزت مس ماربل رأسها واستطردت : والجوارب على ذلك من حصيلة نصيبها فى السرقة ، وكل ما قامت به بعد ذلك كان نصيبه النجاح ، والمال يأتى بالمال . ولكن الأخرى ، أعنى الوصيفة ، لم يواتها الحظ ... أصبحت خياطة فى أحد القرى . والتقتا بعد ذلك : كان كل شئ لابأس به فى البداية حتى تدخل مستر تيد جيرارد . أرأيت ياكولونل ملشيت ؟... ان مسز سبنلو أرقها ضميرها ، خاصة بعد ان كرست نفسها للحياة الدينية . ولاريب أن الشاب أقنعها بأن تعترف بجريمة السرقة ، وأعتقد أنها كانت قد عقدت العزم على ذلك . ولكن مس بوليت لم يرق لها الأمر ورأت أن ذلك الاعتراف قد يهدد حياتها ويؤدى بها إلى السجن بسبب تلك السرقة التى مر على ارتكابها سنوات عديدة

وصممت على أن تضع حدا لمخاوفها . وأظن أنها كانت طوال عمرها امرأة شريرة وماكانت لتحفل أبدا لو ان ذلك الشهم سبنلو سيق إلى المشنقة .

قال الكولونل ملشيت فى بطء : يمكننا ... أظن أننا نستطيع ان نتحقق من نظريتك هذه إلى حد ما . ولكن إذا اكتشفنا حقا أن تلك البوليت هى نفس الوصيفة التى كانت تعمل فى قصر ابركرومبى ، فلن يكون ذلك كافيا .

قالت مس ماربل فى توكيد : سيكون الأمر يسيرا جدا ، فإن مس بوليت فإن مس بوليت من تلك النساء اللاتى ينهرن بمجرد اتهامهن . ثم ان معى شريط القياس الخاص بها ... اننى ... اننى اختلسته بينما كانت تحاول أن ترى كيف يمكنها إدخال بعض التعديلات على فستان ذهبت به إليها بحجة اصلاحه . عندما تتأكد من اختفائه ستظن أننى أعطيته للبوليس ... أنها امرأة جاهلة ، لم تتلق أى قسط من التعليم ، وسوف تعتقد أن البوليس سيستخدم هذا الشريط لادانتها .

وشجعت مس ماربل الكولونل ملشيت بابتسامة وقالت : اننى أؤكد أنك لن تجد أية مشقة .

تكلمت المرأة العجوز بلهجة ذكرت الكولونيل ملشيت باللهجة التى استخدمتها احدى عماته فيما سبق ، وهي تقول له أنه لايمكن ان يفشل فى امتحانات كلية سانت هارست الحربية .

واتضح ان مس ماربل كانت على حق

شاهدة الإثبات

عدل مستر مايهرن نظارته الأنفية فوق أنفه وتنحنح بصوته الجاف المعروف عنه ثم تفرس فى الشاب الجالس أمامه ، المتهم بارتكاب جريمة قتل مع سبق الإصرار .

ومستر مايهرن رجل قصير القامة أنيق الثياب تدل ملامحه على الحزم والذكاء الحاد ، واشتهر بأنه محام ضليع ، تحدث إلى عميله بصوت هادئ يشوبه الود ، فقال :

- يجب ان أقول لك أنك تجازف مجازفة كبيرة وأنه لابد أن تكون صريحا جدا .

كان ليونارد فول يحدق فى الجدار الذى أمامه فى ذعر فحول عينيه نحو محدثه وقال فى ملل :

- أعرف ذلك جيدا لأنك تكرره دون انقطاع ، ولكننى مازلت لاأدرك أننى متهم بجريمة قتل ، وجريمة قتل فى تلك الظروف المروعة .

كان مايهرن رجلا عاطفيا ، فتنحنح مرة أخرى ، ورفع عوينته ومسحها بعناية ثم أعادها فوق أنفه وقال :

- نعم ... نعم أيها السيد العزيز سنبذل جهدا كبيرا لاطلاق سراحك، وسوف نفلح ، ومع ذلك فيجب أن أكون على علم بأدق التفاصيل حتى أعرف مدى الاتهام الذى يثقل عليك ، وبعد ذلك نتخير أحسن الطرق للدفاع عنك .

ظل الشاب ينظر إليه وهو غير مصدق . كان مايهرن حتى هذه اللحظة قد رأى ان القضية جد خطيرة وأعتقد بجرم السجين، ولاول مرة ساوره الشك، فى حين عاد فول يقول فى صوت أصم :

- انك تعتقد اننى مذنب.، ولكننى أقسم أمام الله اننى لست كذلك ، رغم ان الظروف تدينني . أنا فى شبكة لا أستطيع الخلاص منها ، ولكننى بريء ياأستاذ ... بريء .

كان مايهرن يعلم أن مامن رجل فى مثل هذه الظروف إلا ويتكلم هكذا ، ومع ذلك ، فقد أحس بالحيرة ، فلعل ليوناردفول بريء حقا ، وقال فى خطورة : من المؤكد ان موقفك يبدو خطيرا ومع ذلك فاننى أود لو أن أصدقك . لنأت الآن إلى الحقائق ، أريد ان تذكر لى بكل دقة كيف تعرفت بإميلي فرنش .

- رأيت ذات يوم فى شارع اكسفورد سيدة متقدمة فى السن تجتاز الشارع وهى تحمل لفافات كثيرة. وإذ بلغت منتصف

الشارع وقعت منها لفافة وانحنت لكى تلتقطها ولكنها رأت أوتوبيسا قادما نحوها ، فاسرعت إلى الرصيف ونجت باكاد ووقفت مرعوبة لأن المارة راحوا يلومونها بعنف .- وجمعت أنا اللفائف ونظفتها بقدر ما استطعت ، وأعدت ربط احداها ، وأعدتها إليها .

- هل أنقذت حياتها ؟

- كلا بالتأكيد . انما اتيت بحركة كريمة فحسب . وأبدت المرأة العجوز امتنانا كبيرا وشكرتنى بشدة ، وقالت ان القليل من شباب اليوم يفعلون مافعلت . ورفعت قبعتى وابتعدت معتقداً اننى لن أراها بعد ذلك ، ولكن الحياة حافلة بالمفاجئات ، ففى نفس الليلة وجدت تلك السيدة فى سهرة عند بعض الأصدقاء . وعرفتنى وطلبت ان يقدمونى إليها . وعرفت أنها تدعى اميلى فرنش ، وأنها تقيم فى كريكو . وتبادلنا بعض الحديث، ويبدو أنها شعرت بالمودة لأننى قمت بعمل كريم لم يكن ليقوم به الكثيرون . وعندما انصرفت شدت على يدى بقوة ودعتنى لزيارتها ، وأجبتها بان هذا يروق لى فطلبت منى ان أحدد لها موعدا ، ولم أكن أريد ذلك على الإطلاق ، ولكن بدا لى ان

رفضى سيكون بعيداً عن اللياقة ، فحددت لها يوم السبت التالى. وبعد انصرافها علمت من صديق أنها غنية جدا وغريبة الأطوار وأنها تقيم بمفردها مع خادمة وثماني قطط.

قال مايهرن : اننى أفهم . رأيت على الفور أنها ميسورة الحال؟

صاح فول فى حدة : إذا كنت تعتقد اننى اهتممت بذلك ...

ولكن المحامى اسكته بحركة من يده وقال : يجب ان أفحص القضية كما سيقدمها المدعى العام . ان أى رجل حيادى ماكان ليعتقد ان مس فرنش غنية ، فقد كانت تعيش عيشة بسيطة ، كما لو أنها فقيرة . ولو أنهم لم يقولوا لك ذلك لاعتقدت أنها ليست غنية ، فى البداية على الأقل . من الذى قال لك أنها غنية.

- صديقى جورج هارفى الذى حضرت عنده الحفلة الساهرة

- هل سيتذكر أنه قال لك ذلك ؟

- لاأدرى . فقد مر وقت طويل .

- هذا صحيح . سوف تدرك ان أول شئ سيحرص الذين يتهمونك على اثباته هو أنك كنت مفلساً ، وأعتقد ان هذا

صحيح.

اصطبغ وجه ليوناردفول وقال فى صوت خافت جدا : نعم ، كنت أمر بفترة نحس .

قال مايهرن : فى الواقع . وحيث انك تعانى من ضائقة فقد تعرفت بتلك السيدة ، واستثمرت هذه العلاقة بكل مثابرة . وإذا استطعنا ان نثبت انك كنت تجهل أنها غنية وأنك ذهبت لزيارتها لمجرد المجاملة ...

- وهذا صحيح تماما .

- هذا جائز . وأوافقك عليه ولكننى أدرس القضية من وجهة النظر الخارجية ، وكل شئ مرتبط بأقوال مستر هارفى . هل سيتذكر حديثك؟ وهل يمكن ان يبلبله المدعى العام إلى حد الاعتقاد بأن هذا الحديث قد تم بعد ذلك بكثير .

فكر فول لحظة ثم أجاب فى ثبات ، وان كان قد عراه الشحوب .

- لا أعتقد ان هذه الطريقة ستفلح يا أستاذ مايهيو، فان أناسا سمعوا ما قاله هارفى وهو يداعبنى بخصوص صديقتى الثرية .

حاول المحامى أن يخفى الاحباط الذي اعتراه وهو يأتى بحركة من يده ، وأجاب :

- هذا أمر مؤسف ، ولكنني أهنئك على صراحتك ، وسوف ترشدنى أنت بعد ذلك ، فانك بعيد النظر ، والطريقة التى كنت سأتصرف بها ستكون سيئة : فلنترك هذا . تعرفت اذن بمس فرنش ومضيت لزيارتها ، وواظبت علي ذلك . يجب ان نعرف لماذا يكرس رجل فى مثل سنك، فى الخامسة والثلاثين ، وسيم ، ورياضي ومحبوب من أصدقائه الكثير من وقته لامرأة تتقدمه فى السن ، تختلف ميولها عن ميوله تماما .

بسط فول يديه فى حركة عصبية وقال : لا أستطيع أن أفسر لك ذلك حقا . عند نهاية زيارتى الأولى توسلت إلى أن أعود ، وقالت لى أنها وحيدة وتعيسة ، وقد تعذر على أن أرفض، ثم أنها كانت تبدى نحوى مودة كبيرة أثرت فى ، وأنت ترى ياأستاذ أننى ضعيف بالسليقة ، ولاأستطيع أن أقول لا ، ولن تصدقنى ، ولكن بعد أن قمت بزيارة هذه المرأة العجوز ثلاث أو أربع مرات ، تعلقت بها حقا . وقد ماتت أمى وأنا صغير جداً، وكفلتنى عمة لى حتى بلغت الخامسة عشرة ، ثم ماتت هى الأخرى ، وإذ

أعترف لك بأنه كان يروق لي أن أشعر أن هناك من يحبنى ويدللنى فسوف تضحك دون شك .

لم يضحك المحامى ، وخلع عوينته من جديد ، ودعكها ، مما يدل على أنه كان يفكر ، ثم قال أخيرا :

- انني أقبل تفسيرك ، لأنني أعتقد أنه معقول من الناحية النفسانية ، ولايمكن ان يكون رأي المحلفين مختلفا ، وأرجو أن تستمر في قصتك . متى طلبت منك مس فرنش لأول مرة أن تهتم بشئونها ؟

- بعد زيارتى الثالثة أو الرابعة . لم تكن تفهم كثيراً فى الشئون المالية ، وكانت تشعر بالقلق عندما تفكر في توظيف أموالها .

رفع مستر مايهرن رأسه على الفور وقال :

- حذار ، ان الخادمة جانيت ماكنزى تؤكد أن سيدتها كانت امرأة أعمال ممتازة ، وأنها كانت تهتم كثيرا بتوظيف أموالها . وهذا رأى مديرو البنوك هم الآخرون

قال فول : لا حيلة لي فى ذلك . ان مس فرنش هى التى أكدت لى العكس .

تفرس المحامى فيه لحظة دون ان ينطق ، ورغم أنه لم يشأ أن يصرح بذلك ، فقد قوى يقينه من براءة موكله ، لأنه كان يعرف عقلية النساء العجائز ، وكان باستطاعته بسهولة أن يصدق أن مس فرنش ، وقد تعلقت بذلك الشاب ، لجأت إلى حجة لكى تستبقيه إلى جوارها . ولم يكن هناك حجة أفضل من الإقرار بأنها عديمة الأهلية فى إدارة شئونها المالية . وهى حجة لابد أنها صادفت هوى من الشاب ، بل لعلها تمنت أن يفهم قول أنها غنية، تتابعت كل هذه الأفكار سريعا فى ذهن المحامى ، ولكنه لم يبد شيئا من ذلك ، وقال :

- اذن فقد اهتممت بشئونها المالية .

- نعم .

- سألقى عليك الآن سؤال على جانب عظيم من الأهمية والخطورة . أنك كنت فى ضائقة مالية ، وكان تحت يدك ثروة سيدة عجوز إعترفت لك بنفسها أنها لاتفهم شيئا فى الشئون المالية ، فهل انتهزت الفرصة واختلست بعض الأموال التى كانت فى عهدتك؟... انتظر لحظة قبل أن تجيب ، فان أمامنا طريقتين. يمكننا ان نؤكد نزاهتك من ناحية ، وأنك لم تكن فى حاجة

لارتكاب جريمة قتل للحصول على أموال في مقدورك الحصول عليها بسهولة .أما إذا كان فى تصرفك ، من ناحية أخرى ، نقاطا يمكن للمدعى العام إثباتها ، أى بمعنى آخر ، إذا استطاع أن يؤكد أنك كنت تبتز هذه العجوز فسنقول عندئذ أنه لم تكن بك حاجة إلى ارتكاب جريمة قتل طالما أن تلك السيدة كانت مصدر إيراد طيب لك. أرجوك اذن أن تفكر قبل أن ترد.

ولكن ليوناردفول لم يفكر بل قال على الفور : ان الطريقة التي اهتممت بها بشئون حتس فرنش كانت شريفة تماما . عنيت بشئونها المالية بأفضل ما استطعت ، كما يمكن لأى أحد أن يدرك ذلك بسهولة .

قال مايهرن : شكرا ، أنك أرحت ضميرى . وأنا واثق من أنك من الذكاء بحيث لايمكن ان تكذب فى موضوع حيوى كهذا .

قال فول مؤكدا : بالتأكيد . وان مايشهد فى صالحى هو غياب الدافع ، فإذا ما اعتقدوا أننى كنت أعنى بامرأة عجوز غنية على أمل أن أبتز منها بعضا من المال ، وهذا بالذات معنى كلماتك ، فان موتها يجب ان يخيب أملى تماما .

تفرس رجل القانون فيه ، ثم راح يتلاعب بعوينته . ولم يتكلم

إلا عندما وضعها فوق أنفه فقال :

- ألا تعلم أن مس فرنش تركت وصية أوصت لك فيها بكل ثروتها ؟

نهض فول مرة واحدة ، وكان اضطرابه واضحا ، وقال :

- كيف ؟ ... رباه ! ماذا تقول ؟... تركت لى مالا ؟

هز مايهرن رأسه فعاد فول وجلس فى مقعده وقد دفن رأسه بين يديه .

- أتريد ان تزعم أنك لم تكن تعرف شيئا عن هذه الوصية ؟

- أزعم ؟ ... لم أكن أعرف شيئا على الإطلاق .

- ماذا تقول لو أخبرتك ان الخادمة ، جانيت ماكنزى ، تؤكد أنك كنت تعلم ذلك، لأن سيدتها أخبرتها أنها أخذت رأيك فى هذا الأمر وأطلعتك على نواياها .

- أنها تكذب . كلا ، اننى أبالغ . ان جانيت امرأة عجوز ، تعنى بسيدتها عن كثب ، ولم تكن تحبنى . كانت غيورة ومتشككه ، ومن الممكن ان مس فرنش أطلعتها على نواياها وأنها أساءت الفهم ، أو ربما اعتقدت أننى حاولت إقناعها بذلك. ولا ريب أنها تتصور حاليا ان مس فرنش قد قالت لها ذلك .

- هل تعتقد أنها تكرهك إلى حد أن تكذب طواعية ؟

بدت الدهشة والاستياء على ليوناردفول وقال : كلا بالتأكيد.

وما غايتها فى ذلك ؟

قال المحامى فى تفكير : لا أدرى . ولكنها قاسية جدا نحوك.

تأوه الشاب المسكين وتمتم : اننى أفهم الآن ، وان هذا لفظيع سيقولون اننى حملت مس فرنش على أن تحرر وصية فى صالحى ، ثم مضيت إليها هذه الليلة ، حيث لم يكن هناك أحد ، وأنهم وجدوها ميتة فى صباح اليوم التالى . هذا فظيع

- أنت مخطئ إذ تقول إنه لم يكن هناك أحد ، فقد خرجت جانيت فى تلك الليلة حقا ، ولكنها عادت فى الساعة التاسعة والدقيقة العشرين لكى تأخذ نموذجا لفستان وعدت صديقة لها به . وعادت من باب الخدم وصعدت إلى غرفتها ثم انصرفت . وقد سمعت صوتين فى الصالة ، وأعتقدت دون ان تؤكد ذلك أن أحدهما لمس فرنش والآخر لرجل .

قال فول : فى التاسعة والدقيقة العشرين ؟ ...

وهب واقفا وقال : أذن فقد نجوت ... نجوت .

- ماذا تعنى ؟

- كنت فى تلك اللحظة فى بيتى ، ويمكن لزوجتى أن تؤكد ذلك . اننى تركت مدام فرنش فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والخمسين ، وكانت زوجتى بالبيت فى انتظارى . أوه الحمد لله ، وشكرا للنموذج الذى عادت جانيت ماكنزى لتأخذه .

ولم يلحظ فول فى فرحته أن تعبير المحامى قد تغير ، ولكن عندما نطق هذا الأخير تبددت فرحته :

- وعلى رأيك من الذى قتل مس فرنش ؟

- لص كما خطر لنا قبل ذلك . لاتنسى أن احدى النوافذ قد أغتصبت وأن المسكينة قتلت بعتلة ثقيلة وحدث على مقربة منها ، وأن أشياء كثيرة نقصت . ولولا ارتياب جانيت السخيف ، وكراهيتها لى ، لما فقد البوليس أثر القاتل .

أجاب رجل القانون : هذا لايكفى . ان الأشياء التى نقصت لاقيمة لها ولم تسرق إلا للخداع ، والآثار التى وجدت على النافذة ليست مقنعة ، فكلما تقول أنك لم تكن فى البيت فى الساعة التاسعة والدقيقة العشرين ، فمن اذن ذلك الرجل الذى سمعته جانيت يتكلم مع مس فرنش فى الصالون الصغير . أنها

ماكانت لتتحدث مع قاتلها طبعا .

أجاب فول : كلا .

وبدا مشدوها ، ومحبطا . وأردف بقوة أكثر : ومع ذلك فان هذا يبعدنى ، فان لدى دليل نفى يجب أن ترى زوجتى رومين فورا .

قال مايهرن : بالطبع . كانت غائبة عن البيت وقت القاء القبض عليك، وإلا لكنت استجوبتها . وقد اتصلت باسكرتلاند يارد تليفونيا ، ويبدو أنها ستعود الليلة . سأمضى لرؤيتها بمجرد مغادرتى لمكتبى .

بدا الارتياح على وجه فول وهو يقول : نعم ستخبرك رومين . رباه ! اننى محظوظ .

- اسمح لى بسؤال : تقول لى أنك تحب زوجتك كثيراً .

- طبعا .

- وهل تحبك هى كثيراً ؟

- أنها مخلصة لى جدا ... وأنها لتبذل أى شئ من أجلى .

وتكلم بقوة مقنعة . ولكن محاميه لم يكن مقتنعا تماما . وسأله : وهل يصدق البوليس شهادة زوجة مخلصة ؟ ... ولكن

عندما عدت إلى بيتك هل التقيت بأحد فى الشارع ؟

- لا أحد ممن أعرف ، ثم اننى عدت فى الأتوبيس . وقد يتذكر السائق .

هز الأستاذ مايهرن رأسه فى شئ من الشك وقال : ليس هناك اذن من يؤيد شهادة زوجتك ؟

- كلا . ولكن يبدو لى ان ذلك غير ضرورى .

أجاب المحامى : أرجو ذلك . سؤال أخير ... هل كانت مس فرنش تعرف أنك متزوج ؟

- أوه ، نعم .

- ومع ذلك فأنت لم تقدم لها زوجتك أبدا فلماذا ؟

ولأول مرة تردد فول فى الرد وقال : لاأدرى حقا .

- ألا تدرك أن جانيت ماكنزى تقول ان سيدتها كانت تعتقد أنك أعزب ، وأنها كانت ترجو أن تتزوجك فيما بعد .

راح فول يضحك ويقول : هذا أمر مضحك ، فان هناك فارق أربعين سنة بيننا .

قال المحامى فى خشونة : ولكن هذا يحدث . ألم تر زوجتك مس فرنش أبداً ؟

عاد فول يقول مترددا : كلا .

- هل تسمح لى ان أقول لك اننى لا أفهم تصرفك فى هذه الناحية .

أصطبغ وجه فول ثم قال أخيرا : سأتحدث معك بصراحة . كنت فى ضائقة مالية كما تعرف، وتمنيت ان تقدم لى مس فرنش قرضا صغيرا : كانت تشعر بالمودة نحوى ، ولكنها لم تكن تهتم بمشاكل زوجين ... واكتشفت أنها كانت تعتقد أننى غير سعيد ، وأننى وزوجتى منفصلين ، وكنت بحاجة إلى مبلغ من المال لأجل زوجتى ، فلم أقل للسيدة العجوز شيئا ، وتركتها تظن مايحلو لها . كانت تقول إننى ابنها بالتبنى ، ولم يكن هناك أى مشروع للزواج . ولاريب ان ذلك تصورا غير صحيح من جانبيت .

- أهذا كل شئ ؟

- نعم ، تماما .

تساءل المحامى إذا كان فول قد تردد وهو ينطق بهذه الكلمات، ونهض وبسط يده وهو يقول :

- إلى الملتقى أيها السيد .

ثم نظر إلى وجه الشاب الزائغ البصر واستطرد : أننى أؤمن

ببراءتك ، رغم كل الحقائق التى تبدو أنها تدينك ، وأرجو أن أدلك على ذلك ، وأن أساعدك بكل ماأوتيت من قوة .

إبتسم فول وقال : سوف تتحقق من دليل النفى الذى يثبت أننى كنت بعيدا عن مكان الجريمة وقت ارتكابها .

وبدا أنه لم يلحظ أن المحامى لم يرد ، وإنما قال : كل شئ مرتبط بشهادة جانيت ماكينزى ، ومن الواضح أنها تكرهك .

- لاأرى سببا لكراهيتها لى .

قال مايهرن وهو يخرج : لنر الآن مدام فول .

كان منزعجا جدا من المسار الذى تتخذه القضية . وكان الزوجان فول يقيمان فى بيت صغير بجوار حديقة بارلجثون ، فمضى المحامى اليه ، وردا على طرقه للباب فتحت له امرأة ضخمة رثة الثياب ، فسألها :

- هل عادت مدام فول ؟

- نعم . منذ نصف ساعة . ولكننى لا أدرى ان كنت تستطيع رؤيتها .

- لو أنك أعطيتها بطاقتى فاننى واثق أنها ستستقبلنى

ألقت إليه المرأة نظرة متشككه وجففت يديها فى منزرتها

وأخذت البطاقة ، ثم أغلقت الباب فى وجهه ، ومهما يكن فقد تغير سلوكها عندما عادت وقالت : تفضل بالدخول .

وتقدمته إلى صالون صغير . وكان مايهرن يتأمل لوحة ملصقة إلى الحائط ، فأجفل وهو يرى امرأة شاحبة الوجه تدخل فى رفق بحيث أنه لم يسمعها .

- أستاذ مايهرن ... أنت محامى زوجى ، أليس كذلك ؟ أهو الذى أرسلك ؟ تفضل بالجلوس .

ولم يدرك قبل ان تتكلم أنها ليست انجليزية ، ولحظ وهو يتأملها وجنتيها البارزتين ، ولون شعرها الغامق . كانت امرأة غريبة ، هادئة جدا ، هدوءا يكاد يكون مقلقا ، وأحس بأنه يجد نفسه أمام قضية غامضة لايفهم فيها شيئا .

بدأ يقول : أرجو أن تتمالكى أعصابك ياسيدتى العزيزة.

ثم توقف على الفور ، فقد كان من الواضح أنه لم يبد عليها أى أثر للقلق ولا للانفعال . وقالت :

- أرجو ان تخبرنى بكل شئ ولاتحاول أن تخفى عنا شيئا ، لأننى أريد أن أعرف الاسوأ ...

وترددت ثم عادت تقول بصوت أصم وبعزيمة أثارت حيرة رجل

القانون : أريد أن أعرف الأسوأ .

روى لها حديثه مع ليوناردفول ، وأصغت إليه فى أهتمام وهى تهز رأسها من وقت لآخر . وقالت أخيراً :

– أننى أفهم . يريد أن أؤكد أنه عاد فى تلك الساعة فى الساعة التاسعة والدقيقة العشرين .

سألها المحامى على الفور : أهذا صحيح ؟

قالت ببرود : ليست المسألة هنا . هل إذا قلت ذلك تبرأ ساحته ؟ هل يصدقوننى ؟

تحير رجل القانون وهو يراها تلمس النقطة الهامة هكذا فوراً . وعادت تقول :

– أريد أن أعرف إذا كان قولى يكفى ... وهل سيؤيد اعترافى شخص آخر ؟

كانت تتكلم بصوت نابض ومهتز بحيث أحس مايهرن بشئ من القلق، وأجاب على مضض :

– حتى الآن لايوجد أى شخص .

قالت : فهمت .

ولم تبد أية حركة مدة دقيقة أو دقيقتين بينما ارتسمت على

شفتيها ابتسامة قصيرة . وازداد قلق المحامى وقال :

- اننى أفهم شعورك ياسيدتى .

سألته : هل تظن ذلك . اننى لأتساءل ...

- فى حالة كهذه ...

- فى حالة كهذه أنوى أن أتدبر الأمر بنفسى .

نظر مايهرن إليها مشدوها وقال : أى سيدتى العزيزة ... أنك مضطربة ، وحبك الكبير لزوجك ...

- معذرة .

خشونة اللهجة أجفلت المحامى وعاد يقول : حبك الكبير لزوجك أحنت رومين رأسها فى رفق وازدراء ، وازدادت الابتسامة الغريبة ، وقالت : هل قال لك إننى وفية له ؟ ... آه ، نعم . أدرك أنه قال ذلك . ان الرجال أغبياء ... أغبياء .

ونهضت فجأة ، وبدا للمحامى ان كل الانفعال الشديد الذى حدسه لحظة قد تركز فى صوتها وهى تقول :

- اننى أكرهه ... أكرهه وأريد أن أراه يشنق ويموت .

تقهقر مايهرن أمام الهيجان الذى انبعث من عينيها المتألقتين، وتقدمت هى خطوة وعادت تقول : لعل هذا المنظر يعرض على .

لو قلت لك أنه فى تلك الليلة المشهودة لم يعد فى التاسعة والدقيقة العشرين ، وإنما فى العاشرة والنصف . قال لك إنه لم يكن يعلم أنها أوصت له بثروتها . وإذا أكدت لك أنه كان على علم بذلك ، وأنه قتلها للحصول على الميراث ؟ ... لقد اعترف لى بذلك فى تلك الليلة عندما عاد . وكان هناك دم على جاكتته. وأود لو أن أشهد بذلك . وأقول كل شئ فى المحكمة .

وتحدت المحامى ببصرها ، وبذل كل جهده ليخفى دهشته المتزايدة ، وحاول ان يتكلم فى هدوء :

- لايمكنك أن تشهدى ضد زوجك .

- أنه ليس زوجى .

تكلمت بسرعة بحيث خيل إليه لم يسمع . وعادت تقول : انه ليس زوجى . كنت ممثلة فى فيينا ، وزوجى على قيد الحياة ، ولكنه فى مستشفى للمجانين بحيث أننى لم أستطع أن أتزوج فول . وأحمد الله على ذلك الآن .

استطاع المحامى أن يسترد هدوءه وقال ببروده العادى : هل تسمحين بالرد على سؤال . لماذا أنت قاسية هكذا نحو فول ؟

أبتسمت إبتسامة خفيفة وهزت رأسها وأجابت : أنك تريد ان

تعرف كل شئ ، ولكننى لن أتكلم . سأحتفظ بسرى .

تنحنح المحامى فى شدة ثم نهض وقال : ليس هناك أى سبب فى ان نطيل هذا الحديث . سأتصل بك بعد أن أرى عميلى .

إقتربت رومين منه ، ونظرت بعينيها السوداوين فى عينيه مباشرة وقالت : قل لى . عندما أتيت هنا ، هل كنت تعتقد أنه برئ .

– نعم .

قالت ضاحكة : ماأنت إلا رجل مسكين أحمق.

– ومازلت أعتقد أنه برئ . طابت ليلتك ياسيدتى .

وخرج وهو يحمل فى ذهنه صورة عنف تلك المخلوقة . وفكر : ستكون هذه القضية شاقة جدا .

رأى القضية عسيرة ، والمرأة شديدة الخطر ، فماذا يفعل . ان هذا الشاب لاحظً له فى النجاة اطلاقا . ولكن بعد كل ، لعله مذنبا .

وفكر : كلا . ان هناك قرائن كثيرة ضده . ولا أصدق ماتقول تلك المرأة أنها اختلقت كل القصة ، ولكنها لن تستطيع ترديدها فى المحكمة . ومهما يكن فقد تمنى لو أن يكون واثقاً من ذلك .

وكانت المرافعات وجيزة ومأساوية . وكان الشهود الرئيسيون هم جانيت ماكنزى ، خادمة القتيل ، وورومين هيلجر، النمساوية الأصل وعشيقة المتهم . وأصغى الأستاذ مايهرن إلى القصة المروعة التى ذكرتها والتى شابهت تلك التى قالتها له ، وقدم المتهم إلى المحاكمة ؛ ولم يدر مايهرن ماذا يفعل ، فان التهمة المسندة إلى ليوناردفول كانت قاطعة ، وكان أمل المحامى ضعيفا وقال فى شئ من الشك .

- إذا استطعنا أن نقلل من شأن أقوال تلك النمساوية فقد نحصل على نتيجة . ولكن الأمر بادي السوء .

ركز مايهرن جهده على نقطة واحدة ، فباقتناعه بأن فول يقول الحقيقة ، وأنه غادر البيت فى الثامنة وعشرين دقيقة ، فمن هو الرجل الذى سمعته جانيت ماكنزى يتحدث مع مس فرنش فى الثامنة والنصف .

كان الأمل الوحيد الذى بدا له هو ابن أخت القتيل ، فهو لم يكن يتمتع بسمعة طيبة ، وكان توعدها وهددها أكثر من مرة للحصول على المال . وعلم بأن جانيت ماكنزى مولعة بذلك الشاب ، وأنها كانت توصى به مخدومتها دائماً . وربما يكون قد

أتى إلى خالته بعد رحيل فول ، لأن أحدا لم يره فى تلك الليلة في الأماكن التى اعتاد على الاختلاف إليها .

ومن ناحية أخرى ، كانت تحقيقات رجل القانون سلبية ، فلم ير أحد ليوناردثول يدخل بيته أو يغادر بيت مس فرنش ، كما أن أحدا لم ير رجلا آخر فى الأنحاء .

وفى عشية القضية تلقى الأستاذ مايهرن خطابا كان من شأنه أن وجه زفكاره وجهة أخرى . تلقاها فى بريد بعد الظهر . وكان مكتوبا بخط ردئ ، على ورقة عادية ، وضعت فى مظروف قذر الصق طابع البريد عليه بالمقلوب . وقرأه المحامى مرتين قبل ان يفهم معناه.

« سيدى العزيز

أنت المحامى الذى يدافع عن ذلك الشاب التعس . إذا أردت ان يعرف البوليس تلك الفتاة على حقيقتها وكذلك أكاذيبها ، فتعال إلى رقم ١٦ بشارع شو هذا المساء . سيكلفك ذلك ألفا فرنك . سل عن مدام موجسون » .

قرأ رجل القانون الورقة مثنى وثلاثا . ربما يكون ذلك شركا ، ولكنه بعد امعان التفكير اقتنع بأنها صادقة وان هناك فرصة

أخيرة لكى ينجو عميله ، فان شهادة رومينى هيلجر تتسبب فى ضياعه تماما ، وطريقته التى يعتمد فيهاعلى اعتبار ان شهادة امرأة كانت تعيش معه بصفة غير أخلاقية كانت ضعيفة جدا .

ورأى مايهرن أنه لابد له ان ينقذ عميله ، وكان لابد له من الذهاب إلى شارع شو .

ووجد البيت المتهدم بصعوبة ، فى شارع مسدود ، عفن الرائحة . وسأل عن مدام موجسون فأشاروا له إلى الدور الثالث . فصعد ، وطرق الباب ولم يجبه أحد . وطرقه مرة أخرى وعندئذ سمع شخصا يجر قدميه ، وانفتح الباب فى حرص ، وألقت امرأة محنية الظهر جدا نظرة إلى الرواق . ولكنها لم تلبث أن انفجرت ضاحكة وفتحت الباب قائلة :

- أهو أنت أخيرا ياحبوب ... هل أنت وحدك؟ ألا تنصب لى شركا ؟ حسنا يمكنك ان تدخل .

دخل رجل القانون مترددا غرفة قذرة جداً ، بها مصباح غازى يكاد لايبدد ظلامها . وكان هناك فراش مشوش فى أحد الأركان، ومنضدة من الخشب ، ومقعدان مخلعان . وفجأة استطاع أن يرى بصورة أوضح ساكنة تلك الغرفة الغريبة كانت محدود بة وفى

متوسط العمر ، وذات شعر أشيب مشعث . وتحيط وجهها بإيشارب ، وإذ رأت أنه ينظر إليها فاحصاً . انفجرت ضاحكة نفس الضحكة القاسية وقالت :

– انك تتساءل لماذا أخفى جمالى ياحبوب . هل تخشى أن يأسرك ؟ سوف نرى

وفكت الاشارب ، فارتد مايهرن على غير وعى منه أمام بقعة حمراء تغطى جانباً من الوجه ، وعادت فربطته وقالت :

– ألا تريد ان تقبلنى أيها الحبوب ؟ ... هذا لايدهشنى . ،مع ذلك فقد كنت جميلة منذ وقت طويل ... هو حامض الكبريتيك الذي فعل بى ذلك، ولكننى سأنتقم .

وراحت تسب وتشتم بطريقة قبيحة ، ثم انتهت بأن راحت تفتح يديها وتطبقهما فى عصبية . وقال مايهرن فى خشونة :

– كفى . إننى أتيت لأننى أعتقد أنه يمكنك ان تزودينى بمعلومة تبرئ عميلى ليوناردفول ، فهل هذا صحيح ؟

ألقت إليه المرأة الشرسة نظرة وقالت متذمرة : والنقود يا حبوب؟

– ان من واجبك الإدلاء بشهادتك ، ويمكن أرغامك على

ذلك.

- هذا صحيح ولكنني عجوز ولا أعرف شيئا . ولكن إذا أعطيتني ألفي فرنك فقد أزودك بمعلومة أو معلومتين .

- أي نوع من المعلومات ؟

- ماقولك في رسالة ؟ ... رسالة منها. لاتسل كيف وجدتها، فهذا شأني . وستكون ذات فائدة لك . ولكنني أريد الألفي فرنك أولاً .

نظر مايهرن إليها في برود وقال أخيراً : سأعطيك ألف فرنك لا أكثر . ولكن شريطة ان تساوي الرسالة ذلك .

صاحت غاضبة : ألف فرنك !

- ألف وخمسمائة . هذه كلمتي الأخيرة .

ونهض كما لو لكي ينصرف ، ثم أخرج ، وهو يراقب العجوز، محفظة نقوده من جيبه وأحصى خمس عشر ورقة من فئة المائة فرنك : ها أنت ترين أنه ليس معي غيرها . فلك الخيار .

كان قد أدرك ان رؤية الأوراق المالية ستكون علاجاً نافعاً ، فسبت وتذمرت ، ولكنها انتهت بان اقتربت من الفراش ، وأخذت شيئا من تحت المرتبة وقالت :

- إليك ... ان أول رسالة هى التى تهمك .

وألقت العجوز ربطة من الرسائل إلى مايهرن ، ففك الرباط ونظر إلى الأوراق بهدوئه المعتاد . ولم تستطع العجوز ان تتبين شيئا من ملامحه . وقرأ كل رسالة ثم عاد إلى الرسالة الأولى وقرأها من جديد ، ثم ربط الجميع بعناية . فكانت كل منها تتكلم عن الحب . وقد كتبتها رومين هيلجر ، ولكنها لم تكتبها لليورنارد فول ، وكانت الرسالة الأولى مؤرخة بتاريخ يوم القاء القبض عليه .

قالت العجوز وهى تتظاهر بالبكاء :

- لقد قلت لك الحق ، أليس ذلك أيها المحبوب ؟ هذه الرسائل ستدينها .

وضع رجل القانون الرسائل فى جيبه ثم سألها : كيف حصلت عليها ؟

قالت وهى تضحك هازئة : لا أستطيع أن أقول لك ذلك . ولكننى أعرف شيئا آخر . اننى سمعت ماقالته تلك المومس ، فحاول اذن أن تعرف أين كانت فى الساعة العاشرة والنصف ، فى حين أنها تزعم أنها كانت فى بيتها . استعلم فى السينما ،

بشارع ليون . سيتذكرون هذه المرأة الجميلة . لعنه الله عليها.

قال مايهرن : من الرجل الذى كتبت له . ان الرسالة لا تذكر إلا اسمه الأول .

راحت العجوز تتكلم بصوت أجش وهى تدعك وجهها فى عصبية ، ثم رفعت إحدى يديها إلى وجهها وقالت :

- أنه هو الذى شوهنى ... منذ وقت طويل . وهى لم تكن عندئذ غير طفلة ، ولكنها أخذته منى ، وعندما أردت مجازاتها ألقى فى وجهى السم الملعون . وراحت تلك الملعونة تضحك .. اننى أراقبها منذ سنوات ، وأتعقبها وأتجسس عليها ، ولكنها فى قبضة يدى الآن . قل لى .. ستجد عقابها أيها السيد المحامى ، أليس كذلك؟... هل ستتألم ؟

أجاب مايهرن : سيحكمون عليها بالسجن فترة دون ريب بسبب ادلائها بالشهادة الزور .

- هل ستسجن ؟ هذا هو ماأريد . .هل أنت راحل ، أين نقودى ... نقودى الجميلة ؟

ألقى مايهرن النقود فوق المنضدة ثم تحول وغادر الغرفة . والتفت قبل ان يجتاز العتبة ورأى المرأة تربت على الأوراق المالية

فى حب وطمع . ولم يضع وقته ، ووجد السينما بشارع ليون وعرض على المستخدمين صورة رومين هيلجر ، وعرفوها على الفور ، فقد أقبلت وبصحبتها رجل قبل الساعة العاشرة فى الليلة المشهودة ، وبقيا حتى آخر العرض .

أحس مايهرن بالارتياح ... أدلت رومين هيلجر بشهادة زور بدافع الحقد الشديد الذى تشعر به نحو فول . وتساءل ان كان سيعرف ذات يوم سبب هذا الحقد . ماذا فعل ليوناردفول لها . لقد بدا مشدوها عندما روى له المحامى لقاءه مع رومين وقال أنه لايفهم شيئا فى الأمر ، ومع ذلك فان الأستاذ مايهرن رأى أستياءه مبالغا فيه بعض الشئ . وبعد أن نظر إلى ساعته وهو يغادر البيت أشار الى سيارة أجرة وهو يقول : يجب أن أطلع سير شارل على ذلك فوراً .

أثارت قضية ليوناردفول ، المتهم بقتل ميلى فرنش اهتماما كبيراً ، فقد كان السجين أولا شابا وسيما ، ثم ان رومين هيلجر، الشاهدة الرئيسية نشرت صورتها فى صحف كثيرة ، بحيث ان صيغا كثيرة راحت تدور عن أصلها وماضيها .

وبدأت المحاكمة فى هدوء ، واطلع الجمهور على تقارير كثيرة

فنية ، واستطاع محامى الدفاع ان يدحض شهادة الخادمة فيما يتعلق بعلاقات فول بالآنسة فرنش ثم شدد على فكرة سماعها لصوت رجل فى الصالون فى ليلة الجريمة قائلا أنه لاشئ يثبت إنه صوت المتهم . واستطاع أن يثبت فوق ذلك ان هناك عنصر غيرة منها نحو المتهم ، وإستدعيت الشاهدة الثانية .

- هل تدعين رومين هيلجر ؟

- نعم .

- وهل أنت نمساوية ؟

- نعم .

- عشت ثلاثة أعوام مع المتهم على زعم أنك زوجته .

التقت عينا رومين لمجرد لحظة قصيرة بعيني المتهم ، وومضتا ببريق غريب . وقالت : نعم .

واستمر الأستجواب . وشيئا فشيئا تحددت نقاط الإتهام . فقد غادر فول البيت ليلة الجريمة وهو يحمل عتلة من الحديد ، وعاد فى العاشرة والنصف ، وأعترف لها بأنه قتل المرأة العجوز. وكانت اكمامه ملوثة بالدم ، وقد حرقها فى فرن المطبخ، ثم روع رومين بتهديداته بالقتل ان لم تلزم الصمت.

وكلما تكلمت رومين كلما تغيرت مشاعر المحلفين ، فأصبحت معادية للمتهم بعد ان كانت فى صالحه ، وتهالك المتهم وقد انحنت رأسه كما لو أنه شعر بأنه هالك . ولوحظ أن محامى الدفاع نفسه يحاول التقليل من عداء المتهمة . ونهض فى وقار ، وبصورة متوعدة ، واتهم المرأة ، بأنها كذبت طوال التحقيق ، فهى لم تكن فى بيتها وقت أرتكاب الجريمة ، وأنها مغرمة برجل وتحاول عامدة إدانة فول باتهامه بجريمة لم يرتكبها . وأنكرت رومين ذلك بكل هدوء .

ثم جاءت النهاية المدهشة بعد ذلك ، فقد قرأ الرسالة المروعة فى صوت مرتفع وسط صمت مثير :

« حبيبى ماكس ، لقد أنقذنا القدر ، فقد ألقى القبض عليه لارتكابه جريمة قتل . نعم ، لأنه قتل امرأة عجوزا ، وهو الذى يقول أنه لايمكنه أن يؤذى ذبابة . وأنه لأحمق مسكين . سأقول انه عاد فى تلك الليلة والدم يلوثه ، وأنه اعترف لى بكل شئ . وعندما يموت ياماكس سيفهم ان رومين هى التى قتلته . وبعد ذلك سنعرف السعادة معا أخيراً أيها الحبيب ».

وكان هناك بعض الخبراء على استعداد للقسم بان الخط هو

خط رومين هيلجر ، ولكن لم تكن هناك ضرورة لذلك لأنهم عندما عرضوا عليها الخطاب ، انهارت وأعترفت وقالت ان ليوناردفول عاد فعلا كما قال في الثامنة والدقيقة العشرين ، وأنها اختلقت الباقي كله لكي تهلكه .

كان هذا الاعتراف الكاذب بمثابة ضربة قاصمة للمدعى العام. وأستدعى سير شارس الشهود ، واستجوب فول نفسه ، وتكلم في هدوء فقوض كل ادعاءات المتهمين ، وحاول هؤلاء التمسك بأقوالهم عبثا ، ولم يكن موجز المدعى العام في صالح فول طبعا ولكن المحلفين عارضوه ولم يلبثوا أن أعلنوا :

- نحن نرى إن المتهم ليس مذنبا .

وهكذا أطلق سراحه .

ونهض مايهرن على الفور ومضى لتهنئته ، وبدأ يدعك عوينته بشدة ، ثم توقف حين تذكر ان زوجته قالت له بالأمس ان هذه أصبحت عادة حقا . وكان ذلك غريبا في الواقع لأنه لم يكن قد أدرك ذلك .

كانت تلك القضية في غاية الأهمية . ورأى ان رومين هيلجر قد أثارت بشخصيتها الغريبة اهتمامه ، فقد بدت له في بيتها

بيادنجتون أمرأة قوية وهادئة فى حين أنها فى المحكمة تألقت كزهرة من زهور القطب الإستوائى ، وخيل له أنه رآها بجسدها الرائع إلى الأمام ، وهى تفتح يدها إليمنى وتطبقها باستمرار ، وهى عادة غريبة حقا ، ولكن الم ير حديثا امرأة أخرى تقوم بنفس هذه الحركة باستمرار . وأجفل المحامى لأن الذاكرة عادت إليه فجأة ، فقد كانت هى المتسولة العجوز بشارع شو .

ودارت رأسه ، وجمد فى مكانه..فكان هذا محالا ... محالا تماما . ومع ذلك فان رومين هيلجر كانت ممثلة .

واقترب القاضى منه من الخلف ، وربت على كتفه وقال : هل هنأت عميلك ؟ ... لقد نجا فى آخر لحظة .

ولكن المحامى ارتد لأنه لم يعد يتمنى غير شئ واحد ، وهو أن يرى رومين هيلجر وجها لوجه . ولم تواته الفرصة على الفور . ولكن ما أن تمكن من ذلك ، وقال لها مايظنه حتى أجابت :

- اذن فقد حدست . لم يكن الأمر عسيرا على ، لأن نور المصباح الغازى كان ضعيفا لكى تتبين تنكرى .

- ولكن لماذا ... لماذا ؟ ...

- لماذا قمت بهذه المهزلة ؟ كان لابد لى من انقاذه ، وشهادة

زوجة وفيه لاتكفى . وأنت نفسك قلت لى ذلك . ولكننى أعرف نفسية الجماهير . لو أن المحلفين بدا لهم انك تنتزع منى الحقيقة فانهم سيدينوننى فى نظر القانون بسبب شهادتى الأولى الكاذبة . ولكن المتهم سيستفيد بحكم فى صالحه .

– ورزمة الرسائل ؟ لماذا كل تلك الرسائل ؟

– لأنه لو لم تكن هناك غير رسالة واحدة مهمة لبدت أنها مختلفة .

– اذن والمدعو ماكس ؟

– لم يكن له وجود أبدا أيها العزيز .

قال مايهرن فى استياء : مازلت أفكر فىّ أننا كنا نستطيع تبرئة فول بطريقة عادية .

– لم أجرؤ على المخاطرة بذلك ، فقد كنت تعتقد أنه بريء :

تمتم مايهرن : اننى أفهم . كنت انت واثقة من ذلك .

أجابت رومين : إنت لاتفهم ، أما أنا فكنت أعلم ... أنه كان مذنباً .

تمت

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية
ومكتبة المعارف ببيروت.

أجاثا كريستي

ملكة كتب الجريمة بغير منازع . تتميز بالحبكة الروائية الفريدة والأسلوب البسيط. ظهرت أولى رواياتها فى عام ١٩٢٠ فنالت نجاحا فوريا. وتوالت بعد ذلك عشرات الكتب التي باعت بمختلف لغات العالم أكثر من ٥٠٠ مليون نسخة.

ولرواياتها عدة أبطال أهمهم الشرطى السرى بواروه، والسيدة العجوز والموهوبة چين ماربيل. وقد ولدت أجاثا (ميللر) كريستى فى مصيف توركى بمقاطعة ديڤون جنوبى إنجلترا فى سبتمبر ١٨٩٠ من أب امريكي وأم إنجليزية. وكانت شديدة الشغف منذ طفولتها بالقراءة. وتـ...
العشرين من الكولونيل كريستى. وهربت مـ
بطريقة درامية، قيل لخيانته لها. فأستقلت سيا
وأختفت أسابيعا فى أحد الفنادق. وأخذ البوليس
البحث عنها. وقد طلقت الكولونيل كريست
وتزوجت من عالم الآثار ماكس مالووان. و
وهوايته للآثار. وقد توفيت فى يناير ١٩٧٦

دار و مطابع المستقبل بالفجالة و الاسكندرية